الفرق بين أهل السنة والمخالفين في معنى حقيقة التوحيد الذي أرسلت به الرسل عند ابن قيم الجوزية، جمعا ودراسة

The Difference between Ahl al-Sunnah and the Opponents regarding the Meaning of the Reality of Tawhid (Monotheism) with which the Messengers were sent, according to Ibn Qayyim al-Jawziyya: A Collection and Study

إعداد

نجلاء بنت عبد الرحمن بن فالح آل عاطف القحطاني

Najla Abdulrahman Faleh Al-Atif Al-Qahtani

المحاضرة في جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، والباحثة في مرحلة الدكتوراه في جامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/jasis.2026.515851

استلام البحث ١٩ / ٤ / ٢٠٢٦

قبول البحث ٢٢ / ٥ / ٢٠٢٦

القحطاني، نجلاء بنت عبد الرحمن بن فالح آل عاطف (٢٠٢٦). الفرق بين أهل السنة والمخالفين في معنى حقيقة التوحيد الذي أرسلت به الرسل عند ابن قيم الجوزية، جمعًا ودراسة. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ١٠(٣٧)، ٧٩١- ٨٤٢.

http://jasis.journals.ekb.eg

الفرق بين أهل السنة والمخالفين في معنى حقيقة التوحيد الذي أرسلت به الرسل عند ابن قيم الجوزية، جمعًا ودراسة

المستخلص:

هدفت الدراسة الى بيان حقيقة التوحيد الذي أرسلت به الرسل عند أهل السنة والجماعة والفرق بينه وبين ما قررته الطوائف المخالفة في كتب ابن قيم الجوزية، وذلك عبر المنهج الوصفي الاستقرائي الذي تتبع مواضع ذكره لأنواع التوحيد الباطلة مقابل توحيد الرسل في أهم مؤلفاته كالقصيدة الكافية والصواعق المرسلة ومدارج السالكين وكتاب الروح، وتكونت عينة الدراسة من النقولات المباشرة والمواضع التي تعرض فيها ابن القيم لهذه الفروق العقدية وتحليلها، واستخدمت الدراسة أدوات التحليل المكتبي والتوثيق والمقارنة بين النصوص العقدية، معتمدة على أساليب التحليل الاستنباطي في تتبع المصطلحات (كالوجود المطلق، والاتحاد، ووحدة الوجود) والمقارنة بين مذهب السلف ومذاهب المخالفين (الفلاسفة، الجهمية، الاتحادية، الجبرية، والقدرية)، وخلصت الدراسة إلى أن ابن قيم الجوزية نجح في تحرير التوحيد الذي جاءت به الرسل كتوحيد إثبات وطلب وعبادة، وكشف انحرافات الطوائف الأخرى التي جعلت التوحيد مجرد تجريد وسلب أو قول بالحلول والاتحاد أو نفي للحكمة والقدر، وأظهرت الدراسة توافق ابن القيم التام مع منهج السلف الصالح في إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله دون تكييف أو تمثيل، وأوصت الدراسة بضرورة العناية بكتب ابن القيم في دراسة المسائل العقدية لما تحويه من تحرير دقيق للمصطلحات، وتوصي بضرورة الرجوع للأصول الشرعية في فهم التوحيد بعيداً عن اصطلاحات المتكلمين التي أحدثت خللاً في حقيقة التوحيد، الكلمات المفتاحية: ابن قيم الجوزية، حقيقة التوحيد، التوحيد العلمي والعملي، أهل السنة، الفرق العقدي، التوحيد الباطل، الوجود المطلق، الاتحادية، الجهمية.

Abstract:

The study aimed to clarify the reality of Tawhid (Monotheism) with which the Messengers were sent according to Ahl al-Sunnah wa'l-Jama'ah, and the difference between it and what the opposing sects established in the books of Ibn Qayyim al-Jawziyya. The study employed a descriptive-inductive methodology, tracking the instances where Ibn al-Qayyim mentioned the types of false Tawhid versus the Tawhid of the Messengers in his most significant works, such as "Al-Qasidah al-Kafiyah," "Al-Sawa'iq al-Mursalah," "Madarij al-Salikin," and "Kitab al-Ruh." The study sample consisted of direct citations and passages where Ibn al-Qayyim addressed these doctrinal

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

differences and analyzed them. The study used tools of library analysis, documentation, and comparison between doctrinal texts, relying on deductive analysis methods to track terminology (such as Absolute Existence, Ittihad/Union, and Pantheism/Wahdat al-Wujud) and to compare the methodology of the Salaf with the methodologies of the opponents (Philosophers, Jahmiyyah, Ittihadiyyah, Jabriyyah, and Qadariyyah). The study concluded that Ibn Qayyim al-Jawziyya succeeded in liberating the Tawhid brought by the Messengers as a Tawhid of affirmation, pursuit, and worship, and in exposing the deviations of other sects that reduced Tawhid to mere abstraction, negation, claims of indwelling and union, or the negation of divine wisdom and predestination. The study demonstrated Ibn al-Qayyim's complete agreement with the methodology of the Salaf in affirming what Allah affirmed for Himself and what His Messenger affirmed for Him, without anthropomorphism or negation. The study recommends the necessity of paying attention to Ibn al-Qayyim's books when studying doctrinal issues due to their precise refinement of terminology, and emphasizes the necessity of returning to the Shari'ah sources to understand Tawhid, away from the terminology of theologians which caused imbalance in the reality of Tawhid. Keywords: Ibn Qayyim al-Jawziyya, Reality of Tawhid, Scientific and Practical Tawhid, Ahl al-Sunnah, Doctrinal Difference, False Tawhid, Absolute Existence, Ittihadiyyah, Jahmiyyah.

تمهيد:

حرّر ابن قيم الجوزية الفرق في معنى التوحيد الذي أرسلت به الرسل عند أهل السنة ومن خالفهم في مواضع كثيرة من كتبه وفي صور مختلفة، فتارة يذكر أنواع التوحيد، وتارة معانيه، وتارة تقاسيمه، ومن خلالها يشرح ابن قيم الجوزية الفرق بين توحيد أهل السنة وتوحيد المخالفين، وجاءت هذه الصور في ثلاثة مواضع، وهي على ترتيبه: القصيدة الكافية، والصواعق المرسلة، ومدارج السالكين. وتارة يقتصر على ذكر ما يضاده من وجه واحد، كما هو الحال في موضع كتاب الروح.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومجمل أنواع التوحيد التي ذكرها عند أهل السنة والمخالفين ستة أنواع، هي: توحيد الرسل، وتوحيد الفلاسفة، وتوحيد الاتحادية، وتوحيد الجهمية أو المعطلة، وتوحيد الجبرية، وتوحيد القدرية.

مع التنبيه إلى أن ابن قيم الجوزية عدَّ نوعًا سابعًا من أنواع التوحيد ضمن مواضع الفروق من كتابه المدراج، وذلك في معرض نقده لتوحيد الهروي، وبيان ما يترتب على القول بالفناء من خلل في فهم التوحيد وحقيقته، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه[١].

وفيما يأتي الدراسة التفصيلية:

المطلب الأول: عرض الفرق العقدي عند ابن قيم الجوزية.

أ. القصيدة الكافية:

تناول ابن قيم الجوزية الفرق بين أهل السنة والمخالفين في معنى التوحيد، وذلك في ثلاثمئة وثمانية وستين بيتًا[٢]، فقد أفرد الحديث عن توحيد المخالفين في اثنين وسبعين بيتًا[٣]، ثم أخذ يفصِّل في توحيد المرسلين وأنواعه في مئتين وخمسة وتسعين بيتًا[٤]، وفيما يأتي شواهد منها، وقد استهلها قائلًا:

فَاسْمَعْ إذًا أنْواعَهُ هِيَ خَمْسَةٌ قَدْ حُصِّلَتْ أَقْسَامُهَا بِبَيَانِ

أولًا: توحيد الفلاسفة، وجاء ذكره في ستة وعشرين بيتًا[٥]، يقول في مطلعها:

تَوحِيدُ أَتْبَاعِ ابن سِينَا وَهْوَ مَنْـ ـسُوبٌ لآرِسطُو مِنَ الْيُونَانِ

مَا لِلإِلهِ لَدَيْهِمُ مَاهِيَّةٌ غَيْرُ الوُجُودِ المُطْلَقِ الوَحْدَانِي

مَسْلُوبُ أَوْصَافِ الكَمَالِ جَمِيعِهَا لَكِنْ وُجُودٌ حَسْبُ لَيْسَ بِفَانِ

مَا إنْ لَهُ ذَاتٌ سِوَى نَفْسِ الوُجُو دِ المطْلَقِ المسْلُوبِ كلَّ مَعَانِ[٦]

ثانيًا: توحيد الاتحادية، وجاء ذكره في ستة عشر بيتًا[٧]، يقول في مطلعها:

---

(١) ينظر من هذه الرسالة: الفصل الثالث، المبحث الثالث، المطلب الأول: الفرق بين أهل السنة والمخالفين في حقيقة الفناء وما تفرع عنه.

(٢) ينظر: القصيدة الكافية، المتن، ص:١٧٠-١٨٩، الأبيات:٣١٢٤-٣٤٩٢.

(٣) ينظر: القصيدة الكافية، المتن، ص:١٧٠-١٧٣، الأبيات:٣١٢٤-٣١٩٦.

(٤) ينظر: القصيدة الكافية، المتن، ص:١٧٣-١٨٩، الأبيات:٣١٩٧-٣٤٩٢.

(٥) ينظر: القصيدة الكافية، المتن، ص:١٧٠ وما بعدها، الأبيات:٣١٢٥-٣١٥١.

(٦) القصيدة الكافية، المتن، ص:١٧٠، الأبيات:٣١٢٥-٣١٢٨.

(٧) القصيدة الكافية، المتن، ص:١٧١ وما بعدها، الأبيات:٣١٥٢-٣١٦٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

هَذَا وَثَانِيهَا فَتَوحِيدُ ابْنِ سَبْـ ـعِينٍ وَشِيعَتِهِ أُولِي البُهْتَانِ

كُلِّ اتِّحَادِيٍّ خَبِيثٍ عِنْدَهُ مَوْطُوؤُهُ مَعْبُودُهُ الحَقّانِي

تَوْحِيدُهُمْ أنَّ الإلهَ هُوَ الوُجُو دُ المطْلَقُ المبثُوثُ فِي الأَعْيَانِ

هُوَ عَيْنُهَا لَا غَيْرُهَا مَا هٰهُنَا رَبٌّ وَعَبْدٌ كَيفَ يَفْتَرِقَانِ[٨]

ثالثًا: توحيد الجهمية، وجاء ذكره في عشرة أبيات[٩]، يقول في مطلعها:

هَذَا وثَالِثُهَا هُوَ التوحيد عِنْـ ـدَ الجَهْمِ تَعْطِيلٌ بِلا إيمَانِ

نَفْيُ الصِّفَاتِ مَعَ العُلُوِّ كَذاكَ نَفْـ ـيُ كَلَامِهِ بِالوَحْي وَالْقُرْآنِ

فَالعَرشُ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيءٌ بَتَّةَ لَكِنَّهُ خِلْوٌ مِنَ الرَّحْمنِ

مَا فَوْقَهُ رَبٌّ يُطَاعُ وَلَا عَلَيْـ ـهِ لِلوَرَى مِنْ خَالِقٍ رَحْمن

بَلْ حَظّ عرْشِ الربِّ عِنْدَ فَرِيقِهِمْ مِنْهُ كَحَظِّ الأَسْفَلِ التَّحْتَانِي

فَهُوَ المعَطَّلُ عَنْ نُعُوتِ كَمَالِهِ وَعنِ الكَلَامِ وَعَنْ جَمِيعِ مَعَانِ[١٠]

رابعًا: توحيد الجبرية، وجاء ذكره في سبعة عشر بيتًا[١١]، يقول في مطلعها:

هَذَا وَرَابِعُهَا فَتَوْحِيدٌ لَدَى جَبْرِيِّهِمْ هُوَ غَايَةُ العِرْفَانِ

العَبْدُ مَيْتٌ مَا لَهُ فِعْلٌ وَلَـ ـكِنْ مَا تَرَى هُوَ فِعْلُ ذِي السُّلْطَانِ

واللَّهُ فَاعِلُ فِعْلِنا مِنْ طَاعَةٍ وَمِن الفُسُوقِ وَسائِر العِصيَانِ

هِيَ فِعْلُ رَبِّ العَالَمِينَ حَقِيقَةً لَيْسَتْ بِفِعْلٍ قَطّ للإنْسَانِ

---

(٨) القصيدة الكافية، المتن، ١٧١، الأبيات:٣١٥٢-٣١٥٥.

(٩) ينظر: القصيدة الكافية، المتن، ص:١٧٢، الأبيات:٣١٦٩-٣١٧٨.

(١٠) القصيدة الكافية، المتن: ١٧٢، الأبيات:٣١٦٩-٣١٧٤.

(١١) ينظر: القصيدة الكافية، المتن، ص:١٧٢ وما بعدها، الأبيات:٣١٧٩-٣١٩٦.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فَالعَبْدُ مَيْتٌ وَهْوَ مَجْبُورٌ عَلَى حَرَكاتِه كالجِسْم فِي الأكْفَانِ

وَهُوَ المَلُومُ عَلَى فِعَالِ إلهِهِ فِيهِ وَدَاخِلُ جَاحِمِ النِّيرَانِ[١٢]

خامسًا: توحيد الرسل، وجاء ذكره في مئتين وخمسة وتسعين بيتًا، يقول في مطلعها:

فَاسْمَع إذًا تَوْحِيدَ رُسْلِ اللهِ ثُمَّ اجْعَلْهُ دَاخِلَ كِفَّةِ الميزَانِ

تَوْحِيدُهُمْ نَوْعَانِ قَوْلِيٌّ وَفِعْـ ـلِيٌّ كِلَاهُمَا نَوْعَيْهِ ذُو بُرْهَانِ[١٣]

ثم أخذ يفصّل في ذكر أنواعه ويضرب أمثلة عليها[١٤].

ب. الصواعق المرسلة[١٥]:

جاء هذا الفرق في سياق الحديث عن المتشابه من الكلام والألفاظ، حيث يُبين -رحمه الله- خداع أهل الضلال لعامة الناس من هذا الوجه، ثم ضرب مثلًا على هذا، وهو لفظ التوحيد؛ فيقرر أنه من أظهر الألفاظ والمعاني في القرآن والسنة، وحقيقته: "إثبات صفات الكمال لله، وتنزيهه عن أضدادها، وعبادته وحده لا شريك له"[١٦]، ومع هذا فقد اصطلح أهل الباطل فيه معاني باطلة، ثم دعوا الناس إليها، فظنَّ جهال الناس أن هذا هو توحيد الرسل[١٧].

ثم بيَّن معنى التوحيد عند كل من: الفلاسفة، والجهمية، والقدرية الجبرية، والاتحادية، فهذه أربع فرق ضالة، هي الفرق نفسها التي ذكرها في القصيدة الكافية.

ثم بيَّن توحيد الرسل -وعدَّه هنا نوعان ضمهما إلى معاني التوحيد الأخرى-، فقال: "والتوحيد اسم لستة معانٍ: توحيد الفلاسفة، وتوحيد الجهمية، وتوحيد القدرية الجبرية، وتوحيد الاتحادية؛ فهذه الأنواع الأربعة من التوحيد جاءت الرسل بإبطالها، ودلَّ على بطلانها العقل والنقل"[١٨]، وبعد تفصيل أنواع التوحيد الباطلة جاء على بيان نوعي التوحيد الصحيحة، وهما: توحيد الإثبات والمعرفة، وتوحيد العبادة، وسيأتي بيانهما في موضعه.

---

(١٢) القصيدة الكافية، المتن: ١٧٢ وما بعدها، الأبيات:٣١٧٩-٣١٨٤.
(١٣) القصيدة الكافية، المتن: ١٧٣.
(١٤) القصيدة الكافية، المتن، ص:١٧٣ وما بعدها، الأبيات:٣١٩٧-٣١٩٩.
(١٥) ينظر: الصواعق المرسلة (٥٧٥/١-٥٧٨).
(١٦) الصواعق المرسلة (٥٧٥/١).
(١٧) ينظر: الصواعق المرسلة (٥٧٥/١).
(١٨) الصواعق المرسلة (٥٧٥/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فأما ما يتعلق بأنواع التوحيد الباطلة، فذكر في مقدمتها توحيد الفلاسفة، ومما قال فيه: "فأمَّا توحيد الفلاسفة فهو إنكار ماهية الربِّ الزَّائدة على وجوده، وإنكار صفات كماله، وأنه لا سمع له ولا بصر، ولا قدرة ولا حياة، ولا إرادة ولا كلام، ولا وجه ولا يدين، وليس فيه معنيان متميزٌ أحدهما عن الآخر البتَّةَ..."[١٩].

ثم ذكر توحيد الجهمية والقدرية الجبرية والاتحادية تباعًا، فقال فيها: "التوحيد الثَّاني: توحيد الجهمية، وهو مشتقٌّ من توحيد الفلاسفة، وهو نفي صفات الربِّ، كعلمه وكلامه وسمعه وبصره وحياته وعلوِّه على عرشه، ونفي وجهه ويديه، وقُطْب رحى هذا التوحيد جحد حقائق أسمائه وصفاته.

التوحيد الثَّالث: توحيد القدرية الجبرية، وهو إخراج أفعال العباد أن تكون فعلًا لهم، وأن تكون واقعة بكسبهم أو إرادتهم، بل هي نفس فعل الله، فهو الفاعل لها دونهم، ونسبتها إليهم وأنهم فعلوها ينافي التوحيد عندهم.

التوحيد الرَّابع: توحيد القائلين بوحدة الوجود، وأن الوجود عندهم واحدٌ، ليس عندهم وجودان: قديم وحادث، وخالق ومخلوق، وواجب وممكن؛ بل الوجود عندهم واحدٌ بالعين..."[٢٠]

ثم قال مبينًا بطلان هذه الأنواع في التوحيد: "فهذه الأنواع الأربعة؛ سمَّاها أهل الباطل توحيدًا، فاعتصموا بالاسم من إنكار المسلمين عليهم، وقالوا: نحن الموحدون، ودعوا النَّاس إلى الباطل باسم التوحيد، فجعلوه جُنَّةً وتُرْسًا ووقاية. وسَمَّوُا التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنبياءه تركيبًا وتجسيمًا وتشبيهًا..."[٢١].

ثم ذكر بعد هذا نوعي توحيد الرسل، وهما التوحيد العلمي الخبري، والتوحيد العملي الإرادي، ومما قال فيهما: "وأمَّا توحيد الرُّسل فهو إثبات صفات الكمال له سبحانه، وإثبات كونه فاعلًا بمشيئته وقدرته واختياره، وأن له فعلًا حقيقة، وأنه وَحْدَه الذي يستحق أن يُعبد ويُخاف ويُرجى ويُتوكل عليه، فهو المستحق لغاية الحب بغاية الذُّل"[٢٢].

ث. مدارج السالكين[٢٣]:

في هذا الموضع يفرّق ابن قيم الجوزية في جانبين متعلقتين بمعنى التوحيد، حيث ابتدأ فيه ببيان المعنى الذي أثبتته كل طائفة وسمته توحيدًا لها، وختم بالمعنى الذي أنكرته كل طائفة في مسمى توحيدها، وفيما يأتي بيان ذلك:

---

(١٩) الصواعق المرسلة (٥٧٥/١).
(٢٠) الصواعق المرسلة (٥٧٧/١).
(٢١) الصواعق المرسلة (٥٧٧/١).
(٢٢) الصواعق المرسلة (٥٧٨/١).
(٢٣) ينظر: مدارج السالكين (٤٤٥/٤-٤٦٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الجانب الأول: المعنى الذي أثبتته كل طائفة وسمته توحيدًا لها.

يبتدأ ابن قيم الجوزية في هذا الموضع بتأكيد تفرّق الطوائف في معنى التوحيد، إذ سمَّت كل طائفة منهم باطلها توحيدًا، وهذه الطوائف هي: الفلاسفة، والاتحادية، والجهمية، القدرية، والجبرية، وتوحيد الهروي صاحب كتاب "منازل السائرين"، ومن سلك طريقة، ثم ختم بعد عرض أقوالهم ببيان ابتعاد هذه الطوائف عن معنى التوحيد الذي أُرسلت به الرسل.

مستهلًا الفرق في ذكر توحيد الفلاسفة، ومما قال فيه: "وقد تقسَّمت الطّوائفُ: التوحيد، وسمّى كلَّ طائفةٍ باطلَهم توحيدًا، فأتباعُ إرَسْطو وابن سينا والطُّوسيّ عندهم التوحيد: إثباتُ وجودٍ مجرَّدٍ عن الماهيّة والصِّفة، بل هو وجودٌ مطلقٌ، لا يعرض لشيءٍ من الماهيَّات، ولا يقوم به وصفٌ، ولا يتخصَّص بنعتٍ، بل صفاتُه كلُّها سلوبٌ وإضافاتٌ! فتوحيدُ هؤلاء غايةُ الإلحاد والجحد والكفر..."[٢٤].

ثم ذكر توحيد الاتحادية، ومما قال فيه: "وأمّا الاتِّحاديّة، فالتوحيد عندهم: أنَّ الحقَّ المنزَّه هو عينُ الخلق المشبَّه، وأنّه سبحانه عينُ وجود كلِّ موجودٍ وحقيقتُه وماهيَّتُه..."[٢٥].

ثم جاء على ذكر توحيد الجهمية، ومما قال فيه: "وأمّا الجهميَّةُ، فالتوحيد عندهم: إنكارُ علوِّ الله على خلقه بذاته واستوائه على عرشه، وإنكارُ سمعه وبصره وقوّته وحياته وكلامه وصفاته وأفعاله ومحبّته ومحبَّةِ العباد له، فالتوحيد عندهم هو المبالغةُ في إنكار التوحيد الذي بعث الله به رسلَه وأنزل به كتبَه..."[٢٦].

ثم أتى على بيان توحيد القدرية، وتوحيد الجبرية، وتوحيد الهروي صاحب المنازل، فقال فيها: "وأمّا القدريَّةُ، فالتوحيد عندهم: إنكارُ قدَرِ الله وعمومِ مشيئته للكائنات وقدرتِه عليها. ومتأخِّروهم ضمُّوا إلى ذلك توحيدَ الجهميَّة، فصار حقيقةُ التوحيد عندهم: إنكارَ القدر، وإنكارَ حقائق الأسماء الحسنى والصِّفات العلى. وربّما سمَّوا إنكارَ القدر والكفرَ بقضاء الرّبِّ وقدره: عدلًا، وقالوا: نحن أهل العدل والتوحيد.

وأمّا الجبريَّةُ، فالتوحيد عندهم: هو تفرُّدُ الرَّبِّ تعالى بالخلق والفعل، وأنَّ العبادَ غير فاعلين على الحقيقة، ولا مُحْدِثين لأفعالهم، ولا قادرين عليها؛ وأنَّ الرَّبَّ تعالى لم يفعل لحكمةٍ ولا غايةٍ تُطْلَب بالفعل، وليس في المخلوقات قوًى وطبائع وغرائز وأسبابٌ؛ بل ما ثمَّ إلّا مشيئةٌ محضةٌ ترجِّح مِثلًا على مثلٍ بغير مرجِّحٍ ولا حكمةٍ ولا سببٍ البتَّة.

وأمَّا صاحبُ المنازل -رحمه الله- ومن سلك سبيله، فالتوحيد عندهم نوعان:

أحدهما: غير موجودٍ ولا ممكنٍ، وهو: توحيدُ العبدِ ربَّه، فعندهم:

---

(٢٤) مدارج السالكين (٤/٤٤٥).

(٢٥) مدارج السالكين (٤/٤٤٥-٤٤٧).

(٢٦) مدارج السالكين (٤/٤٤٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ما وحَّد الواحدَ من واحدٍ إذ كلُّ من وحَّده جاحدُ[٢٧]

والثاني: توحيدٌ صحيحٌ، وهو توحيدُ الرَّبِّ لنفسه. وكلُّ من ينعته سواه فإنَّه ملحدٌ"[٢٨].
ثم قال مبينًا توحيد الرسل: "وأمَّا التوحيدُ الذي دعت إليه رسلُ الله ونزلت به كتُبه، فوراء ذلك كلِّه. وهو نوعان: توحيدٌ في المعرفة والإثبات، وتوحيدٌ في المطلب والقصد.
فالأوّل: هو إثباتُ حقيقةِ ذات الرَّبِّ تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه، وعلوّه فوق سماواته على عرشه، وتكلُّمه بكتبه، وتكليمه لمن شاء من عباده؛ وإثباتُ عموم قضائه وقدره وحكمته. وقد أفصح القرآن عن هذا النّوع جِدَّ الإفصاح، كما في أوّل الحديد، وسورة طه، وآخر الحشر، وأوّل تنزيل السّجدة، وأوّل آل عمران، وسورة الإخلاص بكمالها، وغير ذلك.

النّوع الثّاني: مثل ما تضمّنته سورةُ (قل يا أيُّها الكافرون)، وقولُه: ﴿ الٓمٓ ﴾ آل عمران: ٦٤ ، وأوّلُ سورة تنزيل الكتاب وآخرُها، وأوّلُ سورة يونس ووسطُها وآخرُها، وأوَّلُ سورة الأعراف وآخرُها، وجملةُ سورة الأنعام.

وغالبُ سور القرآن، بل كلُّ سورةٍ سورةٍ في القرآن متضمِّنةٌ لنوعَي التوحيد، بل نقول قولًا كلِّيًّا: إنَّ كلَّ آيةٍ في القرآن هي متضمّنةٌ للتّوحيد، شاهدةٌ به، داعيةٌ إليه؛ فإنَّ القرآنَ إمَّا خبرٌ عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلميُّ الخبريُّ. وإمَّا دعوةٌ إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلعِ كلِّ ما يُعبَد من دونه، فهو التوحيد الإراديُّ الطّلبيُّ.

وإمَّا أمرٌ ونهيٌ وإلزامٌ بطاعته وأمره ونهيه، فهي حقوق التوحيد ومكمِّلاته. وإمَّا خبرٌ عن إكرامه لأهل توحيده وطاعته، وما فعَل بهم في الدُّنيا، وما يُكرمهم به في الآخرة؛ فهو جزاء توحيده، وإمَّا خبرٌ عن أهل الشِّرك، وما فعَلَ بهم في الدُّنيا من النَّكال، وما يحُلُّ بهم في العقبى من العذاب؛ فهو جزاءُ مَن خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كلُّه في التوحيد وحقوقه وجزائه"[٢٩].

الجانب الثاني: المعنى الذي أنكرته كل طائفة في مسمى توحيدها.

وفي هذا الموضع شرع -رحمه الله- في بيان أن الله سبحانه شهد لنفسه بهذا التوحيد وملائكته وأنبيائه، في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ آل عمران: ١٨ - ١٩ ، وأنه لم يقم بحق هذه الشهادة إلا أتباع الرسل،

---

(٢٧) البيت للهروي، ينظر: منازل السائرين، الهروي، ص:١٣٩.
(٢٨) مدارج السالكين (٤٤٨/٤).
(٢٩) مدارج السالكين (٤٤٩/٤ وما بعدها).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الذين هم "أهل التوحيد والإثبات الذين يُثبتون لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصِّفات، وينفُون عنه مماثلةَ المخلوقات، ويعبدونه وحده لا يشركون به شيئًا"(٣٠).
فهذه الآية تثبت حقيقة التوحيد، وترد على الطوائف التي ضلت في معناه(٣١)، ثم ختم بتحرير ما أنكرت كل طائفة في معنى توحيدها؛ فقال: "فالجهميّة والمعتزلة: تزعم أنَّ ذاتَه لا تُحَبُّ، ووجهَه لا يُرى، ولا يلتذُّ بالنّظر إليه، ولا تشتاق القلوب إليه، فهم في الحقيقة منكرون للإلهيّة.
والقدريّة: تُنكر دخول أفعال الملائكة والجنِّ والإنس وسائر الحيوان تحت قدرته ومشيئته وخلقه، فهم منكرون في الحقيقة لكمال عزَّته وملكه.
والجبريّة: تُنكر حكمته، وأن يكون له في أفعاله وأوامره غايةٌ يفعل ويأمر لأجلها، فهم منكرون في الحقيقة لحكمته وحمده.
وأتباعُ ابن سينا والنَّصير الطُّوسيّ وفروخهما: تُنكر أن يكون له ماهيّةٌ غير الوجود المطلق، وأن يكون له وصفٌ ثبوتيٌّ زائدٌ على ماهيّة الوجود، فهم في الحقيقة منكرون لذاته وصفاته وأفعاله، لا يتحاشَون من ذلك.
والاتِّحاديّة: أدهى وأمرُّ، فإنّهم رفعوا القواعد من الأصل، وقالوا: ما ثَمَّ وجودُ خالقٍ ووجودُ مخلوقٍ، بل الخلقُ المشبَّهُ هو الحقُّ المنزَّهُ، كلُّ ذلك من عينٍ واحدةٍ، بل هو العين الواحدة"(٣٢).

ج. كتاب الروح:

اقتصر ابن قيم الجوزية في هذا الموضع على بيان الفرق بين توحيد الرسل وتوحيد المعطلة، إذ قال: "ونحن نختم الكتاب بإشارة لطيفة إلى الفروق بين هذه الأمور، إذ كل فرق منها يستدعي بسطه كتابًا كبيرًا.

فالفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد المعطلين: أن توحيد الرسل إثبات صفات الكمال لله على وجه التفصيل، وعبادته وحده لا شريك له، فلا يجعل له ند في قصد ولا حب، ولا خوف ولا رجاء، ولا لفظ ولا حلف ولا نذر، بل يرفع العبد الأنداد له من قلبه وقصده ولسانه وعبادته، كما أنها معدومة في الأمر نفسه، لا وجود لها البتة؛ فلا يجعل لها وجودًا في قلبه ولا لسانه.

وأما توحيد المعطلين، فنفي حقائق أسمائه وصفاته وتعطيلها، ومن أمكنه منهم تعطيلها من لسانه عطلها فلا يذكرها، ولا يذكر آيةً تتضمنها، ولا حديثًا يصرح بشيء منها، ومن لم يمكنه تعطيل ذكرها سطا عليها بالتحريف، ونفى حقيقتها، وجعلها اسمًا فارغًا لا معنى له، أو معناه من جنس الألغاز والأحاجي... والمقصود

(٣٠) مدارج السالكين (٤/٤٧٠).
(٣١) ينظر: مدارج السالكين (٤/٤٤٩).
(٣٢) مدارج السالكين (٤/٤٦٩ وما بعدها).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أنهم سموا هذا التعطيل توحيدًا، وإنما هو إلحاد في أسماء الرب وصفاته، وتعطيل لحقائقها"(٣٣).

المطلب الثاني: شرح أهم المصطلحات الواردة في الفرق.

من المصطلحات التي ذكرها ابن قيم الجوزية خلال الفرق: الوجود المطلق، والاتحادية، ووحدة الوجود، وفيما يأتي بيان معناها:

أولًا: الوجود المطلق في اللغة والاصطلاح.

ذكر ابن قيم الجوزية الوجود المطلق في ثنايا وصفه لتوحيد الفلاسفة والاتحادية، وهو اصطلاح مركب من مفردتين، وفيما يأتي توضيح معنى كلٍّ منهما مستقلًا، ثم بيان دلالتهما عند التركيب:

أ. التعريف بمفردات الوجود المطلق في اللغة:

- الوجود في اللغة: ضد العدم، قال ابن منظور: "ووُجِدَ الشيء عن عدم، فهو موجود"(٣٤).
- المطلق في اللغة: ما كان بلا قيد(٣٥)، وهو لفظ يدل على الحل والتخلية والإرسال(٣٦).

ب. التعريف بمفردات الوجود المطلق في الاصطلاح:

- الوجود في الاصطلاح، هو: كون الشيء واقعًا، وهو نوعان: ذهني وخارجي(٣٧).
- المطلق في الاصطلاح، هو: "التام والكامل الذي لا يقبل أي قيد أو حصر"(٣٨).

والمطلق أيضًا في اصطلاح الفلاسفة: "هو الله، وهو ما هو بذاته"(٣٩).

ت. الوجود المطلق في الاصطلاح:

الوجود المطلق عند الفلاسفة والاتحادية هو الله جل في علاه؛ وبيان هذا فيما يأتي:

أما الفلاسفة، فيقول في ذلك ابن سينا معبرًا عن الله بأنه الوجود المطلق - وذلك في سياق بيانه بأن العلم الإلهي، موضوعه: الوجود المطلق-: "وكذلك سائر

---

(٣٣) الروح (٧٢٦/٢ وما بعدها).

(٣٤) لسان العرب، ابن منظور (٤٤٥/٣).

(٣٥) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص:٩٠٥؛ تاج العروس، الزبيدي (٩٨/٢٦).

(٣٦) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (١٩/٩)؛ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٢٠/٣).

(٣٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار (٢٤٠٣/٣)؛ وينظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، ص:٤٨٢.

(٣٨) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، ص:٤٢٩؛ وينظر: التعريفات، الجرجاني، ص:٢١٨؛ الحدود الأنيقة، زكريا الأنصاري، ص:٧٨.

(٣٩) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبد المنعم الحنفي، ص:٨٠٩؛ وينظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، ص:٤٢٩.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

العلوم الجزئية، وليس لشيء منها النظر في أحوال الموجود المطلق ولواحقه ومباديه، فظاهرٌ أن ههنا علمًا باحثًا عن أمر الموجود المطلق، ولواحقه التي له بذاته ومباديه، ولأن الإله تعالى -على ما اتفقت عليه الآراء كلها- ليس مبدأ لموجود معلول دون وجود معلول آخر، بل هو مبدأ للوجود المعلول على الإطلاق، فلا محالة أن العلم الإلهي هو هذا العلم، فهذا العلم يبحث عن الموجود المطلق"(٤٠).

وأما الاتحادية؛ فيعدون الوجود المطلق أحد تجليات الحق، ويعبِّرون عنه أيضًا بالأحدية، والتجلي الأول(٤١)، وفي ذلك يقول الشيرازي: "وأما الحق فقد يعنى به الوجود في الأعيان مطلقًا"(٤٢).

ثانيًا: الاتحاد في اللغة والاصطلاح.

أ. الاتحاد في اللغة:

الاتحاد في اللغة، هو: الانفراد(٤٣)، ومنه: اتحاد الشيئين أو الأشياء؛ فصارت شيئًا واحدًا(٤٤).

ب. الاتحاد في الاصطلاح:

الاتحاد في الاصطلاح، هو: "تصيير الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العدد، من الاثنين فصاعدًا"(٤٥).

ويُلحظ في هذا التعريف الاصطلاحي أنه يُثبت وجود ذاتين مستقلتين، كل ذات مستقلة عن الأخرى، ثم يصيرهما الاتحاد ذاتًا واحدة، وهذا المعنى بهذا الوصف، لا يصح عند الاتحاديين، وإن كان قد عرَّف بمثله ابن عربي، إذ يقول: "الاتحاد: تصيير الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العدد، وهو حال"(٤٦).

ووضحه ابن عربي في قوله آخر تعريفه "وهو حال"، وهو لفظ مُشكل، وحتمالان:

الاحتمال الأول: أن قوله: (وهو حال) مبتور، وتقديره: (وهو حال من الأحوال)، وبهذا يعرض ابن عربي أحد تعريفات الاتحاد، وهو على هذا التقدير وبهذا التعريف يعرض أحد معاني الاتحاد، وهو معنى موافق للمعنى اللغوي غير أن هذا الاحتمال ضعيف؛ ذلك أن ابن عربي يذكر هذا التعريف في كتاب لبيان اصطلاحات الصوفية.

---

(٤٠) النجاة، ابن سينا (١٩٨/٣).

(٤١) ينظر: مراتب الوجود وحقيقة كل موجود، الجيلي، ص:١٧.

(٤٢) الحكمة المتعالية، الشيرازي، ص:٨٩.

(٤٣) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد (١٠٤٧/٢)؛ الصحاح تاج اللغة، الجوهري (٤٤٠/٢)؛ مجمل اللغة، ابن فارس، ص:٨٩.

(٤٤) ينظر: المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين (١٠١٦/٢).

(٤٥) التعريفات، الجرجاني، ص:٨.

(٤٦) اصطلاح الصوفية، ضمن رسائل ابن عربي، ص:٤١٥.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الاحتمال الثاني: أن قوله: (وهو حال) تصحيف، وخطأ مطبعي، وتصويبه: (وهو محال)، وعليه، وهنا يعرِّف ابن عربي الاتحاد بمعنى الاصطلاح العام، إلا أنه يُحيله وينفيه.

وهذا الاحتمال هو الراجح، يؤيده ما قرره ابن عربي في موضع آخر، وذلك خلال تفسيره لمعنى الاتحاد، حيث يؤكد استحاله هذا المعنى؛ لأن الاتحادية يرون أن الكثرة مظاهر للوحدة، لا أنها ذوات مستقلة، بل إن ما في الوجود هو الحق، فيقول: "إذا كان الاتحاد يُصيِّر الذاتين ذاتًا واحدة فهو محال؛ لأنه إن كان عين كل واحد منهما موجودًا في حال الاتحاد فهما ذاتان، وإن عُدمت العين الواحدة وبقيت الأخرى فليس للأول حد، فإن كان الاتحاد بمنزلة ظهور الواحد في مراتب العدد، فيظهر العدد، فقد يصح الاتحاد من هذا الوجه"(٤٧).

ويقول الكاشاني مؤكدًا هذا المعنى: "شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودًا به، معدومًا بنفسه، لا من حيث أن له وجودًا خاصًا اتحد به؛ فإنه محال"(٤٨).

ويلحظ من خلال التعريفين السابقين أن الاتحاديين يحيلون أن يكون للمتحد بالكل وجود خاص، مؤكدين أن الأشياء معدومة بنفسها، وظهورها أو وجودها بالكل لا بنفسها.

ثالثًا: وحدة الوجود في اللغة والاصطلاح.

وحدة الوجود مصطلح مركب من مفردتين، وفيما يأتي توضيح معنى كلٍّ منهما مستقلًا، ثم بيان دلالتهما عند التركيب.

أ. التعريف بمفردات وحدة الوجود في اللغة:

- الوحدة في اللغة، هي: الانفراد، قال ابن فارس: "الواو والحاء والدال: أصلٌ واحد يدل على الانفراد، من ذلك الوَحدَة"(٤٩).
- الوجود في اللغة، قد تقدم بيانه قريبًا(٥٠).

ب. التعريف بمفردات وحدة الوجود في الاصطلاح:

- الوحدة في الاصطلاح، هي: "كون الشيء بحيث لا ينقسم"(٥١).
- الوجود في الاصطلاح، قد تقدم بيانه قريبًا(٥٢). وهو في اصطلاح الاتحادية:

---

(٤٧) كتاب المسائل، ضمن كتاب رسائل ابن عربي، ص:٣١٧.

(٤٨) معجم اصطلاحات الصوفية، الكاشاني، ص:٤٩؛ وينظر: التعريفات، الجرجاني، ص:٩.

(٤٩) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٩٠/٦)؛ وينظر: العين، الفراهيدي (٢٨١/٣).

(٥٠) ينظر: تعريف الوجود المطلق في هذا الفرق.

(٥١) الكليات، أبو البقاء، ص:٩٣١؛ وينظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبد المنعم الحنفي، ص:٩٣٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

"وجدان الحق في الوجد"(٥٣).

ت. وحدة الوجود في الاصطلاح:

هو القول بأن الله لا يوجد مستقلًا عن الأشياء، أو أنه نفس العالم(٥٤)، وهو مذهب الاتحادية، ومن أقوالهم في هذا المعنى: "الوجود عين الحق"(٥٥)، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

المطلب الثالث: عرض الفرق العقدي في كتب أهل السنة.

اعتنى السلف الصالح ببيان الفرق بين توحيد الرسل، وبين توحيد من خالفهم، موضحين الفرق في معنى التوحيد وفي تفسيره وما يؤول إليه في مواضع عديدة، منها ما يأتي:

قيل لأبي حنيفة: "ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام والأعراض والأجسام، فقال: مقالات الفلاسفة، عليك بالآية وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة فإنها بدعة"(٥٦)، ويظهر في هذا النص استنكار أبي حنيفة لما أحدثه المتكلمون من اتباع طريقة الفلاسفة، والكلام في معنى التوحيد بالأعراض والأجسام، فحذر منهم، ووجه إلى الأخذ بما جاء في كتاب الله وطريقة السلف.

ويؤكد الإمام مالك مثل هذا، حيث بيَّن ما أحدث المبتدعة من الكلام في توحيد أسماء الله وصفاته، محذرًا منهم، ومبينًا طريقة السلف الصالح في ذلك، فقال: "إياكم والبدع، فقيل: يا أبا عبد الله، وما البدع؟ قال: أهل البدع، الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة، والتابعون لهم بإحسان"(٥٧).

ويبين أبو العباس بن سريج الفرق بين توحيد أهل السنة، وتوحيد من خالفهم، وذلك من خلال بيانه لحقيقة التوحيد، إذ سئل فقيل له: "ما التوحيد؟ قال: توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، وتوحيد أهل الباطل الخوض في الأعراض والأجسام، وإنما بعث النبي ﷺ بإبطال ذلك"(٥٨).

---

(٥٢) ينظر: تعريف الوجود المطلق في هذا الفرق.

(٥٣) اصطلاح الصوفية، ضمن رسائل ابن عربي، ص:٤٠٩.

(٥٤) ينظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبد المنعم الحنفي، ص:٩٣٨؛ وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار (٢٤١٢/٣).

(٥٥) شرح منازل السائرين، القاشاني، ص:٥٢٣؛ وينظر: شرح القاشاني على فصوص الحكم، القاشاني، ص:١٧٦.

(٥٦) الحجة في بيان المحجة، أبو القاسم الأصبهاني (١٠٥/١).

(٥٧) الحجة في بيان المحجة، أبو القاسم الأصبهاني (١٠٤/١).

(٥٨) أحاديث في ذم الكلام وأهله، أبو الفضل، ص:٨٦ وما بعدها؛ اعتقاد الإمام الشافعي، الهكاري، ضمن كتاب: مجموع فيه ثلاث رسائل، تحقيق وتعليق: د. عبد الله بن صالح

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويأتي الخطابي على ذكر هذا الفرق، من خلال بيانه لابتداع هؤلاء المخالفين لطرق استدلال في التوحيد، ما جاء بها النبي ﷺ، وأصحابه رضوان الله عنهم، وهو ما قاد هؤلاء المبتدعة إلى سلوك طريقة خالفوا بها طريقة النبي ﷺ وأصحابه، إذ قال: "وقد علمنا أن النبي ﷺ لم يدعهم في أمر التوحيد إلى الاستدلال بالأعراض، وتعلقها بالجواهر، وانقلابها فيها؛ إذ لا يمكن أحدًا من الناس أن يروي في ذلك عنه، ولا عن أحد من أصحابه، من هذا النمط حرفًا واحدًا فما فوقه، لا من طريق تواتر ولا آحاد؛ عُلِم أنهم قد ذهبوا خلاف مذهب هؤلاء، وسلكوا غير طريقتهم"(٥٩).

ويعلق ابن مندة بعد ذكره لحديث النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه، فهو رد»(٦٠)، مشيرًا إلى أن تفسير هؤلاء المخالفين للتوحيد بالجواهر والأعراض، هو تفسير مبتدع، مخالف لما جاء عن الصحابة -رضوان الله عنهم- وتابعيهم بإحسان، مستدلًا من خلال سبره وتقسيمه لطريقتهم على ردّ طريقة المبتدعة، فيقول: "أنكر السلف الكلام في الجواهر والأعراض، وقالوا: لم يكن على عهد الصحابة والتابعين -رضي الله عن الصحابة ورحم التابعين-، ولا يخلو أن يكونوا سكتوا عن ذلك وهم عالمون به، فيسعنا السكوت عما سكتوا عنه، أو يكونوا سكتوا عنه، وهم غير عالمين به، فيسعنا أن لا نعلم ما لم يعلموه، والحديث الذي ذكرناه يقتضي أن ما تكلم فيه الآخرون من ذلك، ولم يتكلم فيه الأولون يكون مردودًا"(٦١).

ويأتي الزنجاني على الفرق في التوحيد بين أهل السنة والقدرية، إذ يشرح وقوع القدرية في الشرك بالله، ثم يجيب عليهم من خلال كتاب الله، فيقول: "والقدري من أثبت لنفسه قدرة على إحداث أفعاله، ونفى أن يكون الله تعالى أحدثها وأقدره عليها، وزعم أن الله تعالى لم يخلق شيئًا من أعماله وأفعاله، وأنه غلب بمشيئته مشيئة الله، وأحدث ما لم يرد الله منه، فقارف الشرك في ذلك، إذ جعل نفسه شريكًا لله في الخلق والإحداث، وقد قال تعالى فيما عبر به أهل القدر: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ * وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ القمر: ٤٧ – ٥٠، وقال: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ

البراك، ص:٢٧، مختصر الحجة، أبو الفتح المقدسي، ورقمه:٦٨٦؛ الحجة في بيان المحجة، أبو القاسم الأصبهاني (٩٦/١ وما بعدها).

(٥٩) الغنية عن الكلام وأهله، الخطابي، ص:١٢؛ وينظر: الحجة في بيان المحجة، أبو القاسم الأصبهاني (٣٧٥/١ وما بعدها).

(٦٠) أخرجه البخاري في صحيحه، ورقمه:٢٦٩٧؛ ومسلم في صحيحه، ورقمه:١٧١٨.

(٦١) الحجة في بيان المحجة، أبو القاسم الأصبهاني (٩٩/١ وما بعدها).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ الرعد: ١٦ ، وقال الله ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ الصافات: ٩٦ ، وقال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ الطور: ٣٥ ، فأكذبهم الله في هذه الآيات في دعواهم، وأخبر أنه الخالق المحدث المتفرد بإحداث جميع ما في العالم، من الأعيان، والأشخاص، والأفعال من خير وشر، ونفع وضر، وأنه لا إرادة لمخلوق مع إرادته، ولا قدرة لأحد مع قدرته، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا، وفي القرآن والحديث مما يفصح ببطلان قولهم، ويدل صراحًا على ضلالهم ما لا يبلغ كنهه، من تتبعه وجده ظاهرًا"(٦٢).

وينقل أبو القاسم الأصبهاني قول بعض أهل العلم في الفرق بين أهل السنة والمخالفين في مسائل أصول الدين عمومًا، وفي مقدمتها مسائل التوحيد، والشاهد قوله: "قال بعض العلماء: الأصول التي ضل بها الفرق، سبعة أصول: القول في ذات الله سبحانه، والقول في صفاته، والقول في أفعاله، والقول في الوعيد، والقول في الإيمان، والقول في القرآن، والقول في الإمامة.

فأهل التشبيه ضلت في ذات الله، والجهمية ضلت في صفات الله، والقدرية ضلت في أفعال الله...، فأهل التشبيه تعتقد لله مثلًا، والجهمية تنفي أسماء الله وصفاته...، والقدرية لا تعتقد أن الخير والشر جميعًا من الله...، والفرقة الناجية: أهل السنة والجماعة، وأصحاب الحديث وهو السواد الأعظم...، وهم القائلون: إن الله واحد: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١، ولا يشاركه شيء من الموجودات بوجه من الوجوه"(٦٣).

ويأتي شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الفرق، فيبيّن اختلاف الفِرق في تفسير معنى التوحيد، ثم يبيّن أن توحيد أهل السنة هو كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأنه نوعان: توحيد عملي، وتوحيد علمي، فيقول: "لفظ التوحيد والتنزيه والتشبيه والتجسيم، ألفاظ قد دخلها الاشتراك بسبب اختلاف اصطلاحات المتكلمين وغيرهم، وكل طائفة تعني بهذه الأسماء ما لا يعنيه غيرهم.

فالجهمية من المعتزلة وغيرهم يريدون بالتوحيد والتنزيه نفي جميع الصفات، وبالتجسيم والتشبيه إثبات شيء منها؛ حتى إن من قال: إن الله يرى أو إن له علمًا، فهو عندهم مشبه مجسم، وكثير من المتكلمة الصفاتية يريدون بالتوحيد والتنزيه نفي الصفات الخبرية أو بعضها، وبالتجسيم والتشبيه إثباتها أو بعضها.

---

(٦٢) قطعة من قصيدة الإمام الزنجاني في السنة، مع شرحها لناظمها، ضمن كتاب الأصول المجردة، ابن البناء، ص:١٢٤ وما بعدها.

(٦٣) الحجة في بيان المحجة، أبو القاسم الأصبهاني (٣٨٢/٢ وما بعدها).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والفلاسفة تعني بالتوحيد: ما تعنيه المعتزلة وزيادة، حتى يقولون: ليس له إلا صفة سلبية أو إضافية أو مركبة منهما، والاتحادية تعني بالتوحيد: أنه هو الوجود المطلق، ولغير هؤلاء فيه اصطلاحات أخرى.

وأما التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب: فليس متضمنًا شيئًا من هذه الاصطلاحات، بل أمر الله عباده أن يعبدوه وحده، لا يشركوا به شيئًا، فلا يكون لغيره نصيب فيما يختص به من العبادة وتوابعها، هذا في العمل، وفي القول: هو الإيمان بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله"(٦٤).

كما جاء على الفرق بين توحيد أهل السنة وتوحيد الجبرية والقدرية، فيقول: "وعند السلف له الملك والحمد تامَّين. قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران: ١٨، فله الوحدانية في إلهيته، وله العدل وله العزة والحكمة، وهذه الأربعة إنما يثبتها السلف وأتباعهم، فمن قصر عن معرفة السنة، نقص الرب بعض حقه.

والجهمي الجبري: لا يثبت عدلًا ولا حكمة، ولا توحيد إلهيته، بل توحيد ربوبيته.

والمعتزلي لا يثبت توحيد إلهيته، ولا عدلًا ولا عزةً ولا حكمةً، وإن قال: إنه يثبت حكمة ما، معناها يعود إلى غيره، فتلك لا تكون حكمة؛ فمن فعل لا لأمرٍ يرجع إليه بل لغيره، فهذا عند العقلاء قاطبة ليس بحكيم"(٦٥).

ويؤكد هذا الفرق ابن أبي العز، فبعد أن ذكر أنواع التوحيد عند أهل السنة، جاء مفصلًا على ذكر من خالف فيها، والشاهد قوله: "فإن التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع: أحدها: الكلام في الصفات، والثاني: توحيد الربوبية، وبيان أن الله وحده خالق كل شيء، والثالث: توحيد الإلهية، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له.

أما الأول: فإن نفاة الصفات أدخلوا نفي الصفات في مسمى التوحيد، كالجهم بن صفوان ومن وافقه، فإنهم قالوا: إثبات الصفات يستلزم تعدد الواجب! وهذا القول معلوم الفساد بالضرورة، فإن إثبات ذات مجردة عن جميع الصفات لا يتصور لها وجود في الخارج، وإنما الذهن قد يفرض المحال ويتخيله، وهذا غاية التعطيل، وهذا

---

(٦٤) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (١٥٠/٤ وما بعدها)؛ وينظر: (٣/ ٧-٩)، (٩٨/٣ وما بعدها)، (٣٥٢/١٧)؛ وينظر له أيضًا: درء تعارض العقل والنقل (٢٨٣/١)؛ اقتضاء الصراط المستقيم (٣٨٥/٢)؛ بيان تلبيس الجهمية (٤٢٨/١- ٤٣١).

(٦٥) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (٢١١/٨)؛ وينظر: (١٨٠/١٤، ٣٠٨)؛ وينظر له أيضًا: جامع المسائل (٢٧٨/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

القول قد أفضى بقوم إلى القول بالحلول والاتحاد، وهو أقبح من كفر النصارى، فإن النصارى خصَّوه بالمسيح، وهؤلاء عمّوا جميع المخلوقات"(٦٦).

ويظهر من مجموع هذه النقول مدى التوافق بين ما ذكره ابن قيم الجوزية من الفرق في معنى التوحيد الذي جاءت به الرسل بين أهل السنة ومخالفيهم، وبين ما جاء عن السلف الصالح في ذلك؛ إذ اتفقوا على أن حقيقة التوحيد تقوم على إثبات كمال الرب سبحانه، وإفراده بما يختص به من الأسماء والصفات والأفعال، وأن من خالف هذا الأصل فقد خالف حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل.

المطلب الرابع: بيان مذهب أهل السنة في هذه المسألة.

إن من أهم ما قرره السلف الصالح في مسائل أصول الدين توحيد الله في ربوبيته وفي أسمائه وصفاته، وفي ألوهيته، ومن أبرز ما جاء في هذا ما يأتي:

يؤكد ابن عباس رضي الله عنه أهمية الإيمان بالقدر، وصلة ذلك بالتوحيد، فيقول: "القدر نظام التوحيد؛ فمن وحَّد الله عز وجل، وآمن بالقدر، فهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن وحَّد الله تعالى وكذب بالقدر؛ نقض التوحيد"(٦٧).

ويشرح القاضي أبو يوسف معنى التوحيد، مبينًا أنه ليس بالقياس، وإنما إثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات، فيقول: "ليس التوحيد بالقياس، ألم تسمع إلى قول الله عزّ وجل في الآيات التي يصف بها نفسه، أنه: عالم قادر قوي مالك، ولم يقل: إني قادر عالم، لعلة كذا أقدر، ولسبب كذا أعلم، ولهذا المعنى أملك، فلذلك لا يجوز القياس في التوحيد، ولا يُعرف إلا بأسمائه، ولا يوصف إلا بصفاته، وقد قال الله عزّ وجل في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ٢١، لم يقل الله تعالى: انظر كيف أنا العالم! وكيف أنا القادر! وكيف أنا الخالق! ولكن قال: انظر كيف خلقت!...، فقد أمرنا الله أن نوحِّده، وليس التوحيد بالقياس؛ لأن القياس يكون في شيء له شبه ومثل، والله لا شبه له ولا مثل ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾"(٦٨).

ويبين الطحاوي ما يعتقده في توحيد الله في مستهل عقيدته، مؤكدًا على ربوبيته سبحانه وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فيقول: "نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره...، وكما كان

---

(٦٦) شرح الطحاوية، ابن أبي العز، ص:٢٧وما بعدها.

(٦٧) القدر، الفريابي، ورقمه: ٢٠٥؛ وينظر: السنة، عبد الله بن أحمد، ورقمه:٩٢٥، ٩٢٨؛ الشريعة، الآجري، ورقمه:٤٥٦؛ شرح أصول اعتقاد أهل السنة، اللالكائي، ورقمه:١٢٢٤؛ الانتصار في الرد على المعتزلة، العمراني (٥٧/١).

(٦٨) الحجة في بيان المحجة، أبو القاسم الأصبهاني (١١١/١-١١٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بصفاته أزليًا، كذلك لا يزال عليها أبديًا، ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداث البرية استفاد اسم الباري"(٦٩).

ويبين الدارمي أن الإيمان لا يكون إلا بالإيمان بأن الله لم يزل إلهًا واحدًا بأسمائه وصفاته، فيقول: "ولن يدخل الإيمان قلب رجل، حتى يعلم: أن الله لم يزل إلهًا واحدًا، بجميع أسمائه وجميع صفاته، لم يحدث له منها شيء كما لم تزل وحدانيته تبارك وتعالى"(٧٠).

ويوضح الطبري في ثنايا تفسيره لمعنى الإيمان أن المؤمن الذي يصدق عليه أنه موحد هو من وحَّد الله في وحدانيته وأسمائه وصفاته، فيقول: "العارف المعتقد صحة ما عرف من توحيد الله -تعالى ذكره- وأسمائه وصفاته، مصدقٌ لله في خبره عن وحدانيته وأسمائه وصفاته"(٧١).

ويصف ابن بطة أصل الإيمان بالله، مبينًا أنه الإيمان بربوبيته سبحانه، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فيقول: "أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء: أحدها: أن يعتقد العبد أنيته، ليكون بذلك مباينًا لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعًا.

الثاني: أن يعتقد وحدانيته، ليكون مباينًا بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع، وأشركوا معه في العبادة غيره.

والثالث: أن يعتقده موصوفًا بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفًا بها، من العلم والقدرة والحكمة، وسائر ما وصف به نفسه في كتابه، إذ قد علمنا أن كثيرًا ممن يقر به ويوحده بالقول المطلق قد يلحد في صفاته، فيكون إلحاده في صفاته قادحًا في توحيده.

ولأنَّا نجد الله تعالى قد خاطب عباده بدعائهم إلى اعتقاد كل واحدة في هذه الثلاث والإيمان بها"(٧٢).

ويعقد ابن مندة بابًا في دلالة صفات الله على وحدانيته سبحانه، فيقول: "ذكر ما وصف الله عز وجل به نفسه، ودلّ على وحدانيته عز وجل، وأنه أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد"(٧٣)، ثم يسوق في الباب الآثار الدالة على ذلك.

ويؤكد أبو المظفر السمعاني ارتباط القدر بالتوحيد، وأن معنى التوحيد يكون بهما جميعًا؛ وذلك لدخول القدر في ربوبيته سبحانه، فيقول: "فقد دعا الله الخلق إلى

---

(٦٩) متن الطحاوية، ص:٨-١٠.
(٧٠) نقض الدارمي على المريسي (١٨٥/١).
(٧١) التبصير في الدين، الطبري، ص:١٩٠.
(٧٢) الإبانة، ابن بطة (١٧٣/٦).
(٧٣) التوحيد، ابن مندة (٦٢/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الوحدانية والأقدار معًا: فالتوحيد لوحدانيته، والتقدير لربوبيته، والإذن قدرته، فكما لا يجوز إبطال وحدانيته، كذلك إبطال ربوبيته وقدرته، وهو التقدير والإذن"(٧٤).

ويبين ابن الحداد أن القول الجامع في توحيد الله، هو إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ، من غير تشبيه ولا تعطيل، مستدلًا على ذلك من كتاب الله، فيقول: "والعبارة الجامعة في باب التوحيد أن يُقال: إثبات من غير تشبيه، ونفي من غير تعطيل، قال الله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١"(٧٥).

كما يؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية أن أصل العبودية لله إثبات ما وصف الله به نفسه، وما وصفه به رسله عليهم السلام، فيقول: "وأصل عبادته؛ معرفته بما وصف به نفسه في كتابه وما وصفه به رسله؛ ولهذا كان مذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وما وصفه به رسله، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، والذين ينكرون بعض ذلك، ما قدروا الله حق قدره، وما عرفوه حق معرفته، ولا وصفوه حق صفته، ولا عبدوه حق عبادته.

والله سبحانه قد ذكر هذه الكلمةَ في ثلاثة مواضع(٧٦)؛ ليثبت عظمته في نفسه وما يستحقه من الصفات وليثبت وحدانيته، وأنه لا يستحق العبادة إلا هو، وليثبت ما أنزله على رسله"(٧٧).

ويفسّر ابن كثير معنى قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: ١٦٣، بما يجمع معنى التوحيد، من الإيمان بألوهيته سبحانه وربوبيته وأسمائه وصفاته، فيقول: "يخبر تعالى عن تفرده بالإلهية، وأنه لا شريك له ولا عديل له، بل هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لا إله إلا هو وأنه الرحمن الرحيم"(٧٨).

ومن خلال هذه التقريرات؛ يظهر أن السلف الصالح جعلوا أصل التوحيد قائمًا على إفراد الله سبحانه بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وأن تحقيقه لا يكون إلا بإثبات ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ، مع تنزيهه عن مماثلة المخلوقين، كما ضمَّوا مسائل القدر في تمام هذا الأصل؛ لارتباطها بربوبية الله سبحانه وكمال قدرته ومشيئته.

---

(٧٤) الحجة في بيان المحجة، أبو القاسم الأصبهاني (٥١/٢ وما بعدها).
(٧٥) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص:٢٦٧.
(٧٦) وهي في: سورة الأنعام، آية: ٩١، وسورة الحج، آية:٧٤، وسورة الزمر، آية:٦٧.
(٧٧) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦٠/١٣ وما بعدها).
(٧٨) تفسير ابن كثير (٤٧٤/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومن هنا يظهر أن ما قرره ابن قيم الجوزية من معنى التوحيد هو امتداد لتقرير السلف الصالح في هذه المسألة.

المطلب الخامس: بيان مذهب المخالفين في هذه المسألة.

ذهبت كل طائفة من الطوائف التي ذكرها ابن قيم الجوزية في هذا الفرق، وهم كل من: الفلاسفة المنتسبين للإسلام، والجهمية المعطلة، والاتحادية، والجبرية، والقدرية النفاة، إلى اعتقاد خاصٍ في ذات الرب سبحانه وفي صفاته، وذلك بحسب ما يتوافق مع أصولها، وسمَّت ما ذهبت إليه توحيدًا، وفيما يأتي بيان معنى التوحيد عند كل منهم تباعًا:

أولًا: التوحيد عند الفلاسفة المنتسبين للإسلام.

يذهب الفلاسفة المنتسبون للإسلام إلى أن معنى توحيد الرب سبحانه، هو: الوجود المطلق بشرط العدم وسلب الماهية، متأثرين بنظريات أرسطو عن العلة الأولى أو المحرك الأول، فحذوا حذوه؛ فأرسطو يرى أن العلة الأولى أو المحرك الأول -على حد تعبيره- له صفات مختلفة عن صفات جميع الموجودات؛ وذلك لأنه المبدأ الأول للحركة، فلا بد أن يكون: جوهر أزلي، باقي دائم، قديم، واحد، لا ينقسم، بسيط، لا ماهية له، لا يعقل إلا ذاته، لا يتغير، ولا ينفعل، وهو عقل وعاقل ومعقول، ولا ضد له[٧٩]، وتابعه في هذا القول الفلاسفة المنتسبون للإسلام، إذ تكلموا عن ذات الرب وصفاته بمثل مقالة أرسطو.

فأما ذات الرب عندهم؛ فهي ذات مجردة، موصوفة بأوصاف السلوب، فهي بلا تعريف، وهو اسم بلا شرح، ووجود بلا ماهية!

ومن ذلك قول الفارابي: "واجب الوجود لذاته، لا فصل له، ولا جنس له؛ فلا حد له، واجب الوجود لا مقوّم له؛ فلا موضوع له، فلا مشارك له في الموضوع، فلا ضد له"[٨٠]، ويقول في موضع آخر: "لا ماهية له، غير أنه واجب الوجود، وهي أنيته؛ فيكون لا جنس له، ولا فصل ولا حد له، ولا برهان عليه"[٨١].

ويقول ابن سينا: "الأول لا ند له، ولا ضد، ولا جنس له، ولا فصل له؛ فلا حد له، ولا إشارة إليه، إلا بصريح العرفان العقلي"[٨٢]، ويقول: "الأول لا جنس له

([٧٩]) ينظر: مقالة حرف اللام من كتاب ما بعد الطبيعة، أرسطو طاليس، ضمن كتاب: أرسطو عند العرب، دراسة نصوص غير منشورة، عبد الرحمن بدوي، ص:٥-٩، ١١.

([٨٠]) فصوص الحكم، الفارابي، ص:٥٣؛ وينظر: ص: ٦٣.

([٨١]) الدعاوى القلبية، ضمن كتاب رسائل الفارابي، ص:٣؛ وينظر فيه أيضًا: السياسات المدينة، ص:١٥.

([٨٢]) الإشارات والتنبيهات، ابن سينا (٥٣/٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ولا ماهية، ولا كيفية ولا كمية له، ولا أين له، ولا متى، ولا ند له، ولا شريك له، ولا ضد له، تعالى وجل، وأنه لا حدّ له ولا برهان عليه"[٨٣].

وأما صفاته؛ فهي عندهم ليست شيئًا زائدًا على الذات ولو تكثرت؛ فإنها لا تبطل وحدته، وفي هذا يقول الفارابي: "فلا كثرة في الذات، بل بعد الذات؛ فإن الصفة بعد الذات لا بزمان، بل بترتُّب الوجود، لكن لتلك الكثرة، ترتيب [ينتهي][٨٤] به إلى الذات يطول شرحه، والترتيب يجمع الكثرة في نظام، والنظام وحدة ما، وإذا اعتبر الحق ذاتًا وصفات، كان الكل في وحدة"[٨٥].

ويقول ابن سينا: "فذاته الكاملة المتقدمة على جميع الاعتبارات واحدة، وبهذا يظهر أن صفاته لا تكون زائدة على ذاته"[٨٦].

ومن وصفهم لذات الله سبحانه؛ قولهم بأنه عقل وعاقل ومعقول، فيقول الفارابي: "ولأنه لا مادة له، ولا بوجه من الوجوه، فإنه بجوهره عقل...، وهو معقول من جهة ما هو عقل...، وليس يحتاج في أن يكون معقولًا إلى ذات أخرى خارجة عن تعقله، بل هو نفسه يعقل ذاته، فيصير ما يعقل من ذاته عاقلًا"[٨٧].

ويشرح ذلك ابن سينا فيقول: "فذاته عقل وعاقل ومعقول؛ لا أن هناك أشياء متكثرة؛ وذلك لأنه بما هو هوية مجردة عقل، وبما يعتبر له أن هويته المجردة لذاته؛ فهو معقول لذاته، وبما يعتبر له أن ذاته له هوية مجردة؛ فهو عاقل ذاته"[٨٨].

وجميع صفات الرب عندهم لا يثبتونها إلا من باب السلب والإضافة أيضًا؛ فهم وإن قالوا أنه عقل، فمعنى ذلك -كما تبين في النص السابق- أنه لا مادة له، وهكذا في سائر أوصافهم له، فلم يثبتوا اسمًا للرب ولا صفة له إلا من هذا الباب، وفي هذا يقول ابن سينا: "وأعلم أنَّا إذا قلنا، بل بيَّنا أن واجب الوجود لا يتكثر بوجه من الوجوه، وأن ذاته وحداني صرف محض حق، فلا نعني بذلك أنه أيضًا لا يسلب عنه وجودات، ولا تقع له إضافة إلى وجودات، فإن هذا لا يمكن؛ وذلك لأن كل موجود فيسلب عنه أنحاء من الوجود مختلفة كثيرة، ولكل موجود إلى الموجودات نوع من الإضافة والنسبة؛ وخصوصًا الذي يفيض عنه كل وجود، ولكنا نعني بقولنا: إنه

---

(٨٣) الشفاء، ابن سينا (٣٥٤/٢)؛ وينظر: (٣٤٨/٢ وما بعدها)؛ وينظر له أيضًا: الإشارات والتنبيهات (٥٠/٣، ٥٣)؛ عيون الحكمة (١١٦/٣)؛ النجاة (٢٠٠/٣).

(٨٤) المثبت في الأصل: برهي، وأثبت ما هو موجود في هامش الأصل؛ لاستقامة وتمام المعنى به.

(٨٥) فصوص الحكم، الفارابي، ص:٩٩ وما بعدها؛ وينظر: ص:٦٠.

(٨٦) الرسالة العرشية، ضمن كتاب رسائل ابن سينا، ص:٥؛ وينظر له أيضًا: الشفاء (٣٤٣/٢ وما بعدها).

(٨٧) السياسات المدنية، ضمن كتاب رسائل الفارابي، ص:١٥.

(٨٨) الشفاء، ابن سينا (٣٥٦/٢ وما بعدها)؛ وينظر له أيضًا: النجاة (٢٤٣/٣ وما بعدها).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وحداني الذات لا يتكثر، أنه كذلك في ذاته، ثم إن تبعته إضافات إيجابية وسلبية كثيرة، فتلك لوازم للذات معلولة للذات، توجد بعد وجود الذات، وليست مقومة للذات ولا أجزاء منها"[٨٩].

فهذا هو توحيدهم؛ وأصله: أن الرب واجب الوجود بذاته، واحد، لا علة له[٩٠].

واستدل الفارابي -ووافقه ابن سينا- على هذا التوحيد بقسمة الوجود قسمين، هما باختصار[٩١]:

أ. وجود واجب بذاته، وهو الذي لا علة له، وهو واحد من كل جهة، بسيط غير مركب ولا متكثر؛ ولذا فصفاته هي ذاته، وتعددها لا يعني الكثرة بل هي واحدة.

ب. ووجود ممكن بذاته؛ وهو كل مركب متكثر غير بسيط[٩٢].

وهذا ما يسميه ابن سينا ببرهان الصديقين، الذي يراه أشرف وأوثق الأدلة على توحيد الرب، وفيه يقول: "تأمل كيف لم يحتج بياننا لثبوت الأول ووحدانيته، وبراءته عن الصفات، إلى تأمل لغير نفس الوجود، ولم يحتج إلى اعتبار من خلقه وفعله، وإن كان ذلك دليلًا عليه، لكن هذا الباب أوثق وأشرف؛ أي: إذا اعتبرنا حال الوجود، يشهد به الوجود، من حيث هو وجود، وهو يشهد بعد ذلك على سائر ما بعده في الوجود"[٩٣].

ويُنتبه إلى أن ابن سينا يعلم أن معنى توحيدهم هذا هو (العدم)، وذلك بالنسبة لعموم الناس -على حد تعبيره-، وهذا يرجع إلى أصلين عنده، أحدهما عام يتعلق بخطاب الشارع، والآخر خاص بالتوحيد، وهما:

الأول: أن خطاب الأنبياء إنما جاء لجماهير الناس.

الثاني: أن معنى التوحيد الذي بيَّنه الشارع هو من المتشابه، وأنه لا يوجد نص شرعي صريح في معناه.

وفي ذلك يقول: "أما أمر الشرع فينبغي أن يعلم فيه قانون واحد: وهو أن الشرع والملل الآتية على لسان نبي من الأنبياء، يُرام بها خطاب الجمهور كافة.

---

(٨٩) الشفاء، ابن سينا (٣٤٣/٢ وما بعدها)؛ وينظر: السياسات المدنية، ضمن كتاب رسائل الفارابي، ص:١٩-٢٢؛ الرسالة العرشية، ضمن كتاب رسائل ابن سينا، ص:٧.

(٩٠) ينظر: الرسالة العرشية، ضمن كتاب رسائل ابن سينا، ص:٢-٧.

(٩١) سيأتي تفصيل هذه القسمة في الفصل الثاني من هذه الرسالة، في مبحث الفرق العقدي بين أهل السنة والمخالفين في قدم العالم وحدوثه، عند عرض قول ابن سينا في قدم العالم.

(٩٢) ينظر: الدعاوى القلبية، ضمن كتاب رسائل الفارابي، ص:٢ وما بعدها؛ شرح رسالة زينون الكبير اليوناني، ضمن كتاب رسائل الفارابي، ص:٣ وما بعدها؛ الشفاء، ابن سينا (٣٧/١)، (٤٧/١)، (٣٧٣/٢)؛ وينظر له أيضًا: النجاة (٢٢٧/٣)؛ الإشارات والتنبهات (٥٤/٣)؛ عيون الحكمة (١٠٧/٣-١١٥)؛ الرسالة العرشية، ضمن كتاب رسائل ابن سينا، ص:٢ وما بعدها.

(٩٣) الإشارات والتنبيهات، ابن سينا (٥٤/٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثم من المعلوم الواضح أن التحقيق الذي ينبغي أن ترجع إليه صحة التوحيد من الإقرار بالصانع موحَّدًا مقدَّسًا عن الكم والكيف والأين والمتى والوضع والتغير، حتى يصير الاعتقاد به أنه ذات واحدة، لا يمكن أن يكون لها شريك في النوع، أن يكون لها جزء وجودي: كمي أو معنوي، ولا يمكن أن تكون خارجة عن العالم ولا داخلة، ولا بحيث تصح الإشارة إليه أنه هناك.

ممتنع إلقاؤه إلى الجمهور؛ ولو أُلقي هذا على هذه الصورة إلى العرب العاربة أو العبرانيين أو الأجلاف، لتسارعوا على العناد، واتفقوا على أن الإيمان المدعو إليه إيمان معدوم أصلًا.

ولهذا ورد التوحيد تشبيهًا كله! ثم لم يرد في القرآن من الإشارة إلى هذا الأمر الأهم شيء! ولا أتى بصريح ما يحتاج إليه من التوحيد بيان مفصل! بل أتى بعضه على سبيل التشبيه في الظاهر، وبعضه تنزيهًا مطلقًا عامًا جدًا لا تخصيص ولا تفسير له"[٩٤].

ويظهر مما تقدم أن الفلاسفة المنتسبين للإسلام قد استمدوا معنى التوحيد من مصادر غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولهذا كان توحيدهم مخالفًا لتوحيد رسل الله عليهم السلام.

ثانيًا: التوحيد عند الجهمية.

تعتقد الجهمية بأن التوحيد إفراد ذات الرب مجردة من الصفات، وقد كان أوائلهم ينفون الأسماء والصفات، ثم جاء متأخروهم من المعتزلة، فأثبتوا الأسماء مجردة من معانيها، مع نفيهم للصفات، فالحديث عن معنى توحيد الجهمية ينتظم من خلال دراسته عند الجهمية الأولى، وعند الجهمية المعتزلة، وبيانه فيما يأتي:

أ. الجهمية الأولى.

إن أول من أحدث الكلام في صفات الله سبحانه هو الجعد بن درهم، وعنه عُرفت مقالة التعطيل، ومن جملة ما نفى من الصفات: صفة الحياة، القدرة، العلم، السمع، البصر، اليد، الوجه، المحبة، الكلام، واستواء الله على عرشه، وهو أول من قال بخلق القرآن، كما قال بأن الله لا يُرى في الآخرة، وفي ذلك يقول الذهبي: "وهو أول وقت - أي آخر وقت التابعين- سمعت مقالة من أنكر أن الله تعالى فوق العرش، هو الجعد بن درهم، وكذلك أنكر جميع الصفات لله تعالى، من السمع، والبصر، والكلام، واليد، والوجه، وغير ذلك"[٩٥].

---

(٩٤) رسالة أضحوية في أمر المعاد، ابن سينا، ص:٤٤ وما بعدها.

(٩٥) العرش، الذهبي (٢١٩/٢)؛ وينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٢٨٣/٤)، (٢١/٥)؛ الاستقامة، شيخ الإسلام ابن تيمية (٢١٥/١)؛ وينظر له: شرح العقيدة الأصفهانية (١٠٧/١)؛ الصفدية (٢٦٣/٢)؛ درء تعارض العقل والنقل (٣١٢/١)، (٢٦٦/٦)؛ منهاج السنة (١٩٢/٢)، (٢٥١/٢)، (٣٩٢/٥)؛ بيان تلبيس الجهمية (٤١٧/١)، (٥٨/٣)؛ مجموع

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وأخذه عنه هذا؛ تلميذه الجهم بن صفوان، يقول قتيبة بن سعيد: "بلغني أن جهمًا كان يأخذ الكلام من الجعد بن درهم"[٩٦]، إلا أن الجهم أبلغ من الجعد في النفي، وعنه ظهرت هذه البدعة؛ فنُسبت إليه الجهمية، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن جهمًا أول من ظهرت عنه بدعة نفي الأسماء والصفات، وبالغ في نفي ذلك، فله في هذه البدعة مزيّة المبالغة في النفي، والابتداء بكثرة إظهار ذلك، والدعوة إليه، وإن كان الجعد بن درهم قد سبقه إلى بعض ذلك، فإن الجعد بن درهم أول من أحدث ذلك في الإسلام"[٩٧].

وكان الجهم ينفي الأسماء وينكرها، ولم يطلق على الله سبحانه إلا بعض الأسماء القليلة، وضابطه فيها: ألا يُسمى بها المخلوق؛ كالحي والعليم والسميع، بل لابد أن تختص عنده بالله سبحانه، حتى لا توجِب التشبيه؛ ومن ذلك اسم: المحيي والمميت والموجد، وكذلك اسم: القادر والفاعل والخالق؛ وذلك لأنه يرى أن العبد لا يقدر ولا يفعل[٩٨]؛ فهو رأس المجبرة، وفي ذلك يقول السمعاني: "وزعم أن تسميته شيئًا، وتسمية غيره شيئًا، توجب التشبيه بينه وبين غيره، وكذلك تسميته حيًا وعالمًا، وتسمية غيره بذلك، توجب التشبيه بينه وبين من سُمي بذلك من المخلوقين، وأطلق

الفتاوى (٢٠/٥)، (٦٦/١٠)، (١١٩/١٢)، (١٦٣/١٢)، (٣٠١/١٢)، (٤٢٠/١٢)، (٥٠٣/١٢ وما بعدها)، (١٧٧/١٣)، (٧٥/١٧)؛ الفتاوى الكبرى (٣٧٢/٦)، (٣٧٧/٦)؛ وينظر أيضًا: تاريخ الإسلام، الذهبي (٢١٨/٣)؛ الوافي بالوفيات، الصفدي (٦٧/١١)، (٢٤٥/٢٧)؛ شرح الطحاوية، ابن أبي العز، ص:٢٧٣.

(٩٦) خلق أفعال العباد، البخاري، ص:٢٩؛ الأنساب، السمعاني (٤٣٨/٣)؛ وينظر: اللباب، ابن الأثير (٣١٧/١).

(٩٧) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (١١٩/١٢)؛ وينظر: شرح السنة، البغوي (١٨٦/١)؛ تاريخ دمشق، ابن عساكر (٩٩/٧٢)؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، (١٤٩/٦)؛ الاستقامة، شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠١/٢)؛ وينظر له: الجواب الصحيح (٣٣٤/٤)؛ مجموعة الرسائل والمسائل (٢٠/٣)، (١٣٢/٣)؛ مجموع الفتاوى (٢٠/٥)، (١١٩/١٢، ٢٠٢، ٣٠١، ٤٢٠، ٥٠٤)، (٧٥/١٧)؛ التحفة العراقية، ص:٦٨؛ وينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي (٢١٨/٣)؛ اجتماع الجيوش الإسلامية (٢٢٤/٢)؛ الوافي بالوفيات، الصفدي (٦٧/١١)؛ البداية والنهاية، ابن كثير (١٩٩/١٣)؛ شرح الطحاوية، ابن أبي العز، ص:٢٧٣، ٥٤٠.

(٩٨) ينظر: التبصير في الدين، الأسفراييني، ص: ١٠٨؛ الملل والنحل، الشهرستاني (٨٦/١)؛ درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧٨/٥، ١٨٧)؛ وينظر له: منهاج السنة (٥٢٦/٢ وما بعدها)؛ مجموع الفتاوى (٧٥/٣)، (٤٦٠/٨)، (١١٩/١٢)، (٢٠٢/١٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

عليه اسم القادر؛ لأنه لا يُسمى أحد من المخلوقين قادرًا، من أجل نفيه استطاعة العباد واكتسابهم"[٩٩].

وقد نُقل عنه النفي المحض لأسماء الله[١٠٠]، وعليه يُحمل إطلاقه لهذه الأسماء أنه من باب المجاز والإخبار، لا من باب الحقيقة والتسمية[١٠١]؛ يُرجح هذا أن جهمًا يعتقد في تعدد الأسماء تكثر في الآلهة، فكان يقول: "لو قلت: إن للرب تسعة وتسعين اسمًا، لعبدت تسعة وتسعين إلهًا، حتى إنه قال: إني لا أعبد الله الواحد والصمد، إنما أعبد المراد به"[١٠٢].

وهو مع نفيه لأسماء الله؛ فقد نفى صفاتها المستلزمة لها، فنفى كل صفة يلزم عنده من إثباتها تشبيهًا وتجسيمًا[١٠٣]، فينقل عنه البغدادي قوله: "وامتنع من وصف الله تعالى بأنه شيء أو حي أو عالم أو مريد، وقال: لا أصفه بوصف يجوز إطلاقه على غيره كشيء موجود، وحي وعالم ومريد ونحو ذلك، ووصفه بأنه: قادر وموجود وفاعل وخالق ومحيٍ ومميت؛ لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده"[١٠٤]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقول جهم هو النفي المحض لصفات الله تعالى"[١٠٥].

ب. جهمية المعتزلة.

كان واصل بن عطاء ممن توافق مع الجهم في نفي الصفات؛ وقد جمعتهما مكاتبات ومشاورات، أشار لبعضها ابن المرتضى، إذ ذكر أن جهمًا كتب لواصل يطلب منه المشورة[١٠٦].

وقد أسس واصل أصوله الخمسة، بعدما ظهرت واشتهرت مقالته في حكم مرتكب الكبيرة، وأنه في منزلة بين المنزلتين، وأضاف إليها مقالاته الأخرى، وفي مقدمتها: نفي الصفات، وعلى هذا تابعه سائر المعتزلة[١٠٧].

([٩٩]) الأنساب، السمعاني (٤٣٧/٣ وما بعدها).

([١٠٠]) ينظر: التوحيد، الماتريدي، ص:٦٦؛ مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (١١٩/١٢، ٢٠٢)، (٣٤٨/١٤)؛ وينظر له: منهاج السنة (٦٠٤/٢)؛ النبوات (٢٦٢/١، ٥٧٨).

([١٠١]) ينظر: قلب الأدلة، تميم القاضي (٥٨٦/١).

([١٠٢]) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، اللالكائي (٢٤٠/٢)؛ فتح الباري، ابن حجر (٣٧٨/١٣)؛

([١٠٣]) ينظر: النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٦٢/١).

([١٠٤]) الفرق بين الفرق، البغدادي، ص:١٩٩.

([١٠٥]) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٠٥/١٢).

([١٠٦]) ينظر: المنية والأمل، ابن المرتضى، ص:١٥٠.

([١٠٧]) ينظر في بيان هذا مفصلًا ما سيأتي في هذا الفصل، في المبحث الثالث، الفرق في أصول الدين.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وزعم واصل أن من أثبت لله صفات فقد قال بوجود إلهين قديمين، ويقول عنه الشهرستاني: "وكان واصل بن عطاء يشرع فيها -أي نفي الصفات- على قول ظاهر، وهو الاتفاق على استحالة وجود إلهين قديمين أزليين، قال: ومن أثبت معنى صفة قديمة، فقد أثبت إلهين"[١٠٨].

ثم سرعان ما تفرق المعتزلة، وصار لكل واحد من أتباع واصل فرقة، وكل فرقة تقرر في الصفات ما تخالف به الأخرى، متأثرين في ذلك بآراء الفلاسفة ونظرياتهم[١٠٩]، والجامع لكل أقوالهم في الصفات هو نفي حقيقتها، يقول البغدادي: "المعتزلة افترقت فيما بينها عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها...، يجمعها كلها في بدعتها أمور منها: نفيها كلها عن الله عز وجل صفاته الأزلية"[١١٠].

وهم مع مفارقتهم للجهمية الأولى في إثبات الأسماء، وموافقتهم لهم في نفي الصفات، إلا أنهم يعدُّون كل من الأسماء والصفات عبارة عن أقوال وكنايات لا معنى لها، إذ هي من قول القائل[١١١].

ويظهر مدى تفرقهم واختلافهم في هذا الباب؛ من خلال كثرة أقوالهم واختلاف ألفاظهم في تقرير الأسماء والصفات، فأما الأسماء فمنهم من يجعلها كالأعلام المحضة المترادفة المعنى، ومنهم من يجعلها أسماء مجردة من معانيها، فيقول: سميع بلا سمع، عليم بلا علم، وأما في الصفات؛ فمنهم من يقول: عالم بعلم، وعلمه ذاته، أو عالم لذاته، أو عالم بعلم هو هو، إلى غير ذلك من الأقوال[١١٢].

([١٠٨]) الملل والنحل، الشهرستاني (٤٦/١)؛ وينظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص:٩٣؛ الملل والنحل، الشهرستاني (٢٩/١)؛ خطط المقريزي (١٧٠/٤).

([١٠٩]) ينظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري (٣٦٣/٢)؛ الملل والنحل، الشهرستاني (٢٩/١، ٤٦)؛ وله أيضًا: نهاية الإقدام، ص:١٧٥؛ وينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥٩/٦)، (٣٤٩/١٤).

([١١٠]) الفرق بين الفرق، البغدادي، ص:٩٣؛ وينظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري (١٣٠/١)؛ الملل والنحل، الشهرستاني (٤٦/١)؛ منهاج السنة، شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٩٢/٥)؛ وله أيضًا: مجموع الفتاوى (٣٥٠/١٤)؛ وينظر: خطط المقريزي (١٧٠/٤).

([١١١]) ينظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري (١٤١/١)؛ البدء والتاريخ، ابن طاهر المقدسي (٩٦/١)؛ مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (٨/٣، ٣٣٥)، (٣٤٨/١٤)، (٣١١/١٢)؛ وسيأتي تفصيل هذا في الفصل الرابع من هذه الرسالة، في المبحث الأول، المطلب الثاني: حقيقة أسماء الله ومعانيها، مذهب المخالفين، الإلحاد بتعطيل حقائق الأسماء.

([١١٢]) ينظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري (١٣٥/١-١٣٨، ١٥١)؛ شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار، ص: ١١٨ وما بعدها؛ نهاية الإقدام، الشهرستاني، ص:١٧٥؛ مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (٨/٣)؛ وسيأتي تفصيل هذه الأقوال في الفصل الرابع من هذه الرسالة، في المبحث الأول، المطلب الثاني: حقيقة أسماء الله ومعانيها، مذهب المخالفين،

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومع هذا: فهم إن أرادوا وصف الرب سبحانه، وصفوه بصفات السلب، كما هي طريقة الفلاسفة[١١٣]، فكان أصل التوحيد عندهم: واحد في صفاته، وصفاته لذاته أو ترجع لذاته، وهو في صفاته لا نظير له، فليس له شبيه[١١٤]، وفيما يأتي أقوالهم وتقريراتهم في معنى التوحيد:

يفسر البلخي معنى التوحيد عندهم، فيقول: "المعتزلة مجمعة على أن الله جل ذكره شيء لا كالأشياء، وأنه ليس بجسم ولا عرض، بل هو الخالق للجسم والعرض، وأن شيئًا من الحواس لا يدركه في دنيا ولا في آخره، وأنه لا تحصره الأماكن ولا تحده الأقطار؛ بل هو لم يزل، ولا مكان ولا زمان، ولا نهاية ولا حد، ثم خلق ذلك أجمع وأحدثه مع سائر ما خلق لا من شيء، وأنه القديم وكل ما سواه محدث، وهذا هو التوحيد"[١١٥].

ويُجْمل عبد الجبار قولهم في التوحيد بإجماعهم على أن الرب واحد في صفاته، موجود قديم قادر لذاته، سميع بصير مدرك للمدركات لذاته، وكل الصفات للذات أو ترجع للذات، ليس منها ما هو لمعنى قديم أو محدث أو أزلي، ومن قال بأزليتها فقد أثبت آلهة ثانية، وهو ليس بجسم ولا عرض، ولا يجوز عليه صفات يجوز بها أنه كذلك؛ فلا هي هو ولا غيره، فلو كانت هي هو لكان أشياء كثيرة، ولو كانت غيره لكانت قدماء كثيرة، وكل هذا لا يصح على الرب[١١٦].

وينقل الجشمي إجماعهم على هذا المعنى في التوحيد، فيقول: "والذي يجمعه من المذهب في التوحيد أن العالم محدث، وله صانع قديم قادر عالم حي سميع بصير، كل ذلك لذاته لا لمعانٍ قديمة، وأنه لا شبيه له ولا نظير، ولا يجوز عليه المكان، وأنه ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر، وأنه غني لا تجوز عليه الحاجة، واحد لا ثاني له،

الإلحاد بتعطيل حقائق الأسماء؛ وفي الفصل الخامس أيضًا، في المبحث الأول، مذهب المخالفين، موقف المعتزلة من صفات الله وأحكامها.

(١١٣) ينظر: نهاية الإقدام، الشهرستاني، ص:٨٥؛ بغية المرتاد، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص:٤١١؛ وله أيضًا: جامع المسائل (٤١٧/٤)؛ درء تعارض العقل والنقل (١٨١/٥)؛ مجموع الفتاوى (٥٩٦/٧)، (٤٨٣/١١).

(١١٤) ينظر: فضل الاعتزال، عبد الجبار، ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص:٣٦٣؛ أصول العدل والتوحيد، القاسم الرسيّ، ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد (١٢٦/١)؛ بيان تلبيس الجهمية، شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠٦/٣ وما بعدها)؛ وله أيضًا: مجموع الفتاوى (٩٧/٣، ١٠٠).

(١١٥) كتاب المقالات، البلخي، ص:١٥٧.

(١١٦) ينظر: فضل الاعتزال، عبد الجبار، ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص:٣٦٢-٢٦٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وأنه لا يُرى ولا يُسمع ولا يُدرك بشيء من الحواس، ولا يجوز عليه الزوال والانتقال والجوارح والأعضاء"[١١٧].

وبناءً على هذه الأقوال لمعنى التوحيد عند المعتزلة يظهر جليًا أنهم لم يثبتوا وصفًا للرب سبحانه سوى السلب، فكان مدار توحيدهم على التعطيل[١١٨]، يقول نعيم بن حماد -وكان من أعلم الناس بكلامهم-: "أنا كنت جهميًّا؛ فلذلك عرفت كلامهم، فلما طلبت الحديث عرفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل"[١١٩]، وجاء في الأثر عن الإمام أحمد أنه قال: "كلام الزندقة، يدورون على التعطيل، ليس يثبتون شيئًا، وهكذا الزنادقة"[١٢٠].

ومن جميع ما سبق يظهر أن معنى التوحيد عند الجهمية والمعتزلة تأسس على عدة شبهات، صارت لهم أصولًا في هذا الباب، منها: نفي التشبيه عن الله سبحانه، ونفي تعدد القدماء، ونفي التركيب، ونفي الأعراض والأجسام، ونفي الحوادث[١٢١]، وقد كان شيخهم الجهم أول من تكلم في هذا كله، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "أول من أظهر في الإسلام نفي الجسم، هو الجهم بن صفوان"[١٢٢]، ويقول في موضع آخر: "ولم يكن في الصحابة والتابعين أحد يستدل على حدوث العالم بحدوث الأجسام، ويثبت حدوث الأجسام بدليل الأعراض والحركة والسكون، والأجسام مستلزمة لذلك لا تنفك عنه، وما لا يسبق الحوادث فهو حادث، ويبنى ذلك على حوادث لا أول لها، بل أول ما ظهر هذا الكلام في الإسلام بعد المائة الأولى، من جهة

---

(١١٧) عيون المسائل، الجشمي، ص:٩٥؛ وينظر له: تحكيم العقول، ص:٣٦.

(١١٨) ينظر: خلق أفعال العباد، البخاري، ص:٨٤؛ التنبيه والرد، الملطي، ص:٩٦ وما بعدها؛ بيان تلبيس الجهمية، شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٣٧/١)؛ وينظر له: الفتاوى الكبرى (٦٢١/٦)؛ جامع المسائل (٤١٧/٤)؛ مجموع الفتاوى (٧/٣)، (١٧٦/٥ وما بعدها)، (٥٢٧/٦)، (٣٠٥/١٢، ٣٦٨، ٥٨٠)، (١٦٩/١٣)، (٢١١/١٦)؛ مجموعة الرسائل (٢٣/٣).

(١١٩) تاريخ بغداد، الخطيب (٣٠٨/١٣ وما بعدها).

(١٢٠) السنة، الخلال، ورقمه:١٧٧٤؛ الإبانة، ابن بطة (١٠٧/٦)، ورقمه:٣٥٦.

(١٢١) ينظر: الأصول الخمسة، عبد الجبار، ص:٦٨ وما بعدها، ٧٤؛ وينظر له: المجموع في المحيط بالتكليف (٩٩/١)؛ شرح الأصول الخمسة، ص:١٤٣-١٤٥، ١٤٩ وما بعدها، ١٨٥؛ المختصر في أصول الدين، ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد، ص:٢١٥ وما بعدها، ٢١٨؛ فضل الاعتزال، ص:٣٦٣؛ وينظر أيضًا: عيون المسائل، الجشمي، ص:٩٥؛ وله: تحكيم العقول، ص:٨٧؛ وينظر: الفائق، الملاحمي، ص:٨٧، ٥٩٧؛ وله: المعتمد (٢٩٧/٢، ٣٠٠)؛ وينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤٧/١٣)؛ وله أيضًا: النبوات (٢٦٢/١).

(١٢٢) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (١٥٤/١٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان، ثم صار إلى أصحاب عمرو بن عبيد، كأبي الهذيل العلاف وأمثاله"[١٢٣].

وعليه؛ يتضح أن الجهم، ومن وافقه من المعتزلة، لم يؤسسوا قولهم في معنى توحيدهم على دليل من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، بل ما جاء فيهما يكذِّب مقالتهم.

ثالثًا: التوحيد عند الاتحادية.

لم يفرق ابن عربي وأصحابه في مباينة الله لخلقه وعلوه عليهم، فظنوا كما ظنت الجهمية الأولى أن وجود الله سبحانه لا يخرج عن وجود مخلوقاته[١٢٤]، ثم قالوا: بأن الوجود كله واحد، فالرب هو الخلق، والخلق هو الرب، وفي هذا المعنى يُنشد ابن عربي، فيقول:

توحدت الأشياء إذ كنت عينها وما ثمّ إلا سامع ومكلّم[١٢٥]

وقد بنى ابن عربي قوله في التوحيد على أصلين، وهما: أن المعدوم شيء، وأن وجود المحدث هو عين وجود القديم؛ وفي ذلك يقول: "ما في الوجود إلا الله، وما في العدم الشيء إلا أعيان الممكنات، وهذا الأمر أدّانا إلى أنْ نعتقد في الموجودات على تفاصيلها أنَّ ذلك ظهور الحق في مظاهر أعيان الممكنات"[١٢٦]، ومن خلال هذا النص؛ يظهر أنه يرى أن عين وجود الرب فاضت على الأشياء التي في العدم، وظهرت فيها فأصبحت موجودة، فكان وجودها هو عين وجود الحق، وذاتها ليست ذاته، بل إنه سبحانه هو نفس الوجود، والمخلوقات هي المظاهر له والتجليات، فكانت بمنزلة أبعاضه وأجزائه[١٢٧]، وهذا لبّ معنى الوحدة عند ابن عربي، وفي ذلك يقول منشدًا:

انظر إلى الحق من مدلول أسماء وكونه عين كلي عين أجزائي[١٢٨]

([١٢٣]) منهاج السنة، شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/٨)؛ وينظر: (٢٦٧/٢) (٣٠٩/١ وما بعدها)؛ وينظر له: النبوات (٥٨٥/١ وما بعدها).

([١٢٤]) ينظر: مجموعة الرسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٩/١)؛ وينظر له: بيان تلبيس الجهمية (٤٣/٢)؛ وسيأتي بيان مذهب الجهمية الحلولية في المبحث الثاني من هذا الفصل، في مذهب المخالفين، معبود الجهمية الحلولية.

([١٢٥]) ديوان ابن عربي، ص:١١٨.

([١٢٦]) الفتوحات المكية، ابن عربي (٤٢٤/١٣).

([١٢٧]) ينظر: مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٧٠/٢)، (٢٤٠/١١-٢٤٢)؛ وله أيضًا: مجموعة الرسائل (٦٧/١)، (١٧٦/١)؛ درء تعارض العقل والنقل (٢٥٥/٩)؛ جامع الرسائل (٤١٩/٤ وما بعدها)؛ بيان تلبيس الجهمية (٦١٣/٦ وما بعدها)؛ الفتاوى الكبرى (٥٣٨/٦)؛ المستدرك على المجموع (٣٥/١ وما بعدها).

([١٢٨]) ديوان ابن عربي، ص:٢٠٥.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويقول: "فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدعات، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صح الوجود"[١٢٩].

ولهذا يصف الكثرة بالوحدة، والوحدة بالكثرة، وتارة يصف الحق بالخلق، ويصف الخلق بالحق، حتى بلغ به الأمر إلى الحيرة في هذه الحقيقة، وفي هذا يقول: "الحق المنزه هو الخلق المشبه، وإن كان تميز الخلق من الخالق، فالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق، كل ذلك من عين واحدة، لا بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة"[١٣٠].

ويقول أيضًا: "إنْ خاطبه عبده -أي الحق- فهو المُسمع السميع، وإن فعل ما أمر بفعله؛ فهو المُطاع المطيع، ولما حيرتني هذه الحقيقة، أنشدت على حكم الطريقة الخليقة:

الرب حقٌّ والعبد حقُ يا ليت شعري من المكلّفْ!

إن قلتَ عبدٌ فذاك ميتُ أو قلتَ ربٌّ أنَّى يكلفْ[١٣١]

ويقول: "وإذا كان الحق وقاية للحق بوجه، والعبد وقاية للحق بوجه، فقل في الكون ما شئت: إن شئت قلت هو الخلق، وإن شئت قلت هو الحق، وإن شئت قلت هو الحق والخلق، وإن شئت قلت لا حق من كل وجه، ولا خلق من كل وجه، وإن شئت قلت بالحيرة في ذلك"[١٣٢].

فكان هذا الكون عنده، صورة للرب سبحانه من جهة، ومن جهة هو صورة للعبد، ويقول في هذا: "فليس في الإمكان أبدع من هذا العالم؛ لأنه صورة الرحمن، أوجده الله أي: أظهر وجوده تعالى بظهور العالم، كما أظهر الإنسان بوجود الصور الطبيعية، فنحن صورته الظاهرة، وهويته روح هذه الصورة المدبرة لها"[١٣٣]، ولذلك يقول منشدًا:

فما ثمّ إلا الله والكون حادث وما ثمّ إلا الكون والله ظاهر[١٣٤]

ويصوّر معنى هذه الوحدة: بمنزلة النور المنعكس في قوارير الزجاج الملونة، فالنور يظهر في كل زجاجة، وينعكس لونه بلونها، وهو في نفسه نور واحد

---

(١٢٩) فصوص الحكم، ابن عربي، ص:١١١.
(١٣٠) فصوص الحكم، ابن عربي، ص:٧٨؛ وينظر: ص:٩٢، ١٩٢، ٢١٨، ٢٢٥.
(١٣١) الفتوحات المكية، ابن عربي (٤٢/١)؛ وينظر له: فصوص الحكم، ص:١٨٠.
(١٣٢) فصوص الحكم، ابن عربي، ص:١١٢.
(١٣٣) فصوص الحكم، ابن عربي، ص:١٧٢.
(١٣٤) الفتوحات المكية، ابن عربي (٤٢٥/١٣)؛ وينظر له: فصوص الحكم، ص:١٧٠.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

صافٍ ليس متلونًا، والمنعكس هو لون الزجاج الذي اختلفت ألوانه[١٣٥]، وينشد في هذا، فيقول:

إن قلتُ قلت به أو قال قال بنا تداخل الأمر كالمرئي والرائي

العين واحدة والحكم مختلف فانظر به منك في تلويح إيمائي

النور ليس له لون يميزه وبالزجاج له الألوان كالماء

الماء ليس له شكل يقيده إلا الوعاء في تقييده دائي[١٣٦]

ويشرح في موضع آخر، تصويره لهذا المثل، فيقول: "كالنور بالنسبة إلى حجابه عن الناظر في الزجاج يتلون بلونه، وفي نفس الأمر لا لون له، ولكن هكذا تراه ضرب مثال لحقيقتك بربك، فإن رأيته قلت: إن النور أخضر لخضرة الزجاج، صدقت، وشاهدك الحس، وإن قلت: إنه ليس بأخضر ولا ذي لون لما أعطاه لك الدليل، صدقت، وشاهدك النظر العقلي الصحيح"[١٣٧].

ومما تقدم يتبين أن معنى التوحيد عند ابن عربي هو اعتقاد أن ما في الوجود إلا الله، وأن هذا المعنى يقتضي عنده وجود ظاهر ومُظهّر، وحق وخلق، ولبّه: أن الوجود كله هو الحق، وأن الموجودات هي مظاهره وتجلياته، فكانت بمنزلة الأبعاض والأجزاء منه.

وأما من جاء بعده كابن سبعين والتلمساني فلم يفرقوا بين الظاهر والمُظهّر، بل قالوا ما ثمّ غير الله؛ وفسّروه بالوجود المطلق بلا شرط، فهو الوجود الكلي الطبيعي؛ فليس ثمّ خالق ومخلوق، وواجب وممكن، وإنما الوجود المخلوق هو الوجود الخالق، فهو عين الممكنات، فالرب هو الوجود المطلق الساري في جميع الموجودات، والتي لا حقيقة لها في ذاتها، إنما هي وهم وخيال[١٣٨]، وبيان ذلك فيما يأتي:

---

(١٣٥) ينظر: جامع الرسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٢٠/٤).

(١٣٦) ديوان ابن عربي، ص:٢٠٦.

(١٣٧) فصوص الحكم، ابن عربي، ص:١٠٣ وما بعدها؛ وينظر: ص:٢٢٦.

(١٣٨) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٧٢/٢ وما بعدها)، (٢٤٢/١١)؛ وينظر له: مجموعة الرسائل (٦٧/١ وما بعدها)، (١٧٦/١)؛ درء تعارض العقل والنقل (٢٥٥/٩ وما بعدها)؛ جامع الرسائل (٤١٩/٤ وما بعدها)؛ بيان تلبيس الجهمية (٤٢/٢ وما بعدها)، (٣٧٣/٤)، (٢٧٤/٥ وما بعدها)، (٦١٤/٦-٦١٦)؛ الصفدية (١١٥/١)، (٢٨٥/١)؛ الفتاوى الكبرى (٥٣٨/٦)؛ المستدرك على المجموع (٣٦/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يبين ابن سبعين أن الحق هو الحقيقة والقِدم، وأن ما سواه هو المجاز والعدم، فيقول: "فثبت أن الحق، هو: الوجود"[١٣٩]، ويقول: "الحق واحد، وما عداه وهم"[١٤٠]، ويقول: "الدليل والمستدل، صدق عليهما: وصف الحدوث والعدم، والمدلول عليه: قائم به وصفا الوحدانية والقدم، فالدليل بوصف حدوثه منقطع، والمستدل بغير شكله كلما تقدم رجع، فلا نسبة ولا علاقة، إذْ الوجود الحقيقي، يمحو الوجود المجازي إطلاقه"[١٤١].

فالوجود عنده واحد حقيقي، وبه تتحقق أنيات جميع الوجودات، فيقول: "الواجب الوجود الذي بأنيته ظهرت الأنيات، الحي القيوم، الذي بهويته قامت الهويات"[١٤٢]؛ وعليه فالكلي عنده هو حقيقة شاملة لجميع الوجودات، وهذا لبّ معنى الوحدة عند ابن سبعين.

ولهذا يصوّرها بالمادة الواحدة التي تتشكل منها صور متعددة، وفي هذا ينشد قائلًا:

من كان يبصر شأن الله في الصور فإنه شاخص في أنقص الصور

بل شأنه كونه، بل كونه كُنهُه لأنه جملة من بعضها وطَرِي[١٤٣]

ويشرح في موضع آخر، تصويره لهذا المثل، فيقول: "وإنما الإمداد من الأمر الذي هو مع كل شيء، بصورة ذلك الشيء، ولا صورة له هو، ولو قيدته صورة ما؛ لم يكن مع كل شيء إلا معها فقط، تعالى وتقدس فهو الوجود كله"[١٤٤]، ويقول: "فالوجود واحد هو القائم بجميع الصور"[١٤٥].

ومما تقدم يتبين أن معنى التوحيد عند ابن سبعين هو اعتقاد أن الوجود حقيقة كلية شاملة لجميع الوجودات، وأن هذا الوجود المطلق هو الحق.

ويأتي التلمساني ليوافق ابن سبعين في معنى شمولية الوجود المطلق، إلا أنه يزيد غلوًا، إذ لا اعتبار عنده للوجودات، فالجميع كلٌ واحد، لا يتكثر ولا يتعدد، هو الحق، فيقول مبينًا أن عين العبد هي عين الرب: "وأما أصل مسألتنا، وهو رؤية العبد

---

(١٣٩) رسالة [بلا عنوان]، ضمن رسائل ابن سبعين، ص:١٩٤، وينظر: ص:١٩٢.
(١٤٠) رسالة الألواح المباركة، ضمن رسائل ابن سبعين، ص:٢٧٦.
(١٤١) الرسالة الرضوانية، ضمن رسائل ابن سبعين، ص:٣٥٨.
(١٤٢) بد العارف، ابن سبعين، ص:٢٧؛ وينظر له: رسالة الشرح، ضمن رسائله، ص:٨٨.
(١٤٣) رسالة الإحاطة، ضمن رسائل ابن سبعين، ص:١٤٦.
(١٤٤) رسالة [بلا عنوان]، ضمن رسائل ابن سبعين، ص:١٩٢.
(١٤٥) رسالة خطاب الله بلسان نوره، ضمن رسائل ابن سبعين، ص:٢٤٢؛ وينظر: ٢٤٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

نفسه في مرآة وجود الحق، فمن عرف وحدانية الوجود؛ عرف أن نفس رؤيته نفسه هو عين رؤيته ربه تبارك وتعالى"[١٤٦].

ويصرح بأن عين الحق هو عين كل شيء، أنه بعينه هو حقيقة الأشياء، فيقول: "ولما كان هو عين كل شيء،كان بكل شيء عليمًا؛ لأنه عليم بنفسه، فبعين علمه بنفسه علم الأشياء كلها"[١٤٧]، ويؤكد هذا المعنى في موضع آخر من خلال تفسيره لقوله تعالى: (وإليه يرجع الأمر كله)، فيقول: "أي: حقيقته؛ إليها ترجع الحقائق كلها، فهو وحده، وهو بعينه"[١٤٨].

كما يؤكد أن الحق الواحد، هو الوجود، واصفًا التعيينات الناشئة عن قوة وجوده بالعدم، فيقول: "الحق تعالى هو الوجود، وتعيناته التي منشؤها عن قوة وجوده؛ هي عدمية، والعدمية لا تكثِّر الواحد الحق الذي تسميتنا له: واحدًا بها، هو مجاز"[١٤٩].

بل إنه ينبّه على خطأ شيخه ابن عربي الذي فرّق بين مسمى العبد والرب، وهذه التفرقة في نظر التلمساني خطأ، وبها يحصل الاضطراب، فيقول: "واعلم أن الاضطراب حصل في هذا الخطاب من جهة تسمية الشخص الواحد بأنه عبد يصير ربًا، وذلك عندنا باطل، وأما أنه ليس في الوجود إلا الواحد تعالى فذلك هو الواقع في نفس الأمر"[١٥٠]؛ وعليه فلا وجود في الحقيقة عند التلمساني إلا وجود واحد، وهو الحق، وهذا لبّ معنى الوحدة عنده.

ولهذا يصورها: بمنزلة أمواج البحر من البحر[١٥١]، وفي ذلك ينشد قائلًا:

فما البحر إلا الموج لا شيء غيره وإن فرقته كثرة المتعدد[١٥٢]

---

(١٤٦) شرح فصوص الحكم، التلمساني، ص:٨٥؛ وينظر: ص:٧٤ وما بعدها.
(١٤٧) شرح فصوص الحكم، التلمساني، ص:١٧٦.
(١٤٨) شرح فصوص الحكم، التلمساني، ص:١١٩.
(١٤٩) شرح فصوص الحكم، التلمساني، ص:١٢٠.
(١٥٠) شرح فصوص الحكم، التلمساني، ص: ١٣٩؛ وينظر: ص:١٣٨، ١٤٥.
(١٥١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٥٦/٩)؛ وينظر له: جامع المسائل (١٨٨/٣ وما بعدها)؛ المستدرك على المجموع (٣٦/١)؛ بغية المرتاد، ٤١٨-٤٢٤؛ مجموع الفتاوى (١٦٩/٢) (٣٧٣/٢)، (٤٧٤/٢)؛ مجموعة الرسائل (١٧٩/١)؛ (٢٣/٤).
(١٥٢) نقلًا عن شيخ الإسلام ابن تيمية، ينظر: المستدرك على المجموع (٣٦/١)؛ بغية المرتاد، ٤٢٤؛ مجموع الفتاوى (١٦٩/٢) (٣٧٣/٢)، (٤٧٤/٢)؛ مجموعة الرسائل (١٧٩/١)؛ (٢٣/٤)؛ وقد بحثت عن موضع هذا القول فيما تيسر من كتب التلمساني وأصحابه، وكان أقربهم لذكر هذا المثال، القيصري في رسائله: رسالة أساس الوحدانية ومبنى الفردانية، ص:٨٩.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وعلى ما تقدم؛ يتبين أن معنى التوحيد عند التلمساني، هو: اعتقاد أن الوجود هو عين الحق الواحد، بلا تكثر ولا تعدد؛ ولذلك كان التلمساني هو أشد أصحاب الاتحاد غلوًا.

وأما أدلتهم على هذا المعتقد فتجدها في ثنايا كتبهم، حيث يوردون من كتاب الله وأحاديث نبيه ﷺ ما شاؤوا، ثم من خلال عباراتهم في التعليق عليها يأتون على معنى وحدة الوجود، ومن ذلك:

تفسير ابن عربي لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ الأنعام:٣، على أن الآية تدل على أن "الحق عين كل معلوم"(١٥٣)، وكذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد:٣، بأن: الكون كله هو الله[١٥٤]، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

ومثل هذا عند ابن سبعين حيث يفسر هذه الآية، فيقول فيها: "جمع الوجود بأسره وأتقنه لنفسه، وهو الموجود والوجود، والسر والجهر، والشاهد والغائب والمشهود"[١٥٥].

وأما في نصوص السنة النبوية، فيستدل ابن سبعين على الحديث القدسي: "فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به"[١٥٦]، على أن ذات المنقاد للشرع، ترجع بالضرورة للرب سبحانه[١٥٧].

وأما الأدلة العقلية، فلا يستدلون بها، بل هم يعتقدون ويدينون بأن عقيدتهم هذه تفوق طور العقل، فيقول التلمساني: "إنه ثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح العقل"[١٥٨]، يقول الجيلي: "وهذا لا يعرف بطريق العقل، ولا يدرك بالفكر"[١٥٩].

رابعًا: التوحيد عند الجبرية.

أول من تكلم بالجبر وعُرف بهذه المقالة: الجهم بن صفوان[١٦٠]، فعلى الرغم من تبنّيه معتقد شيخه الجعد في الصفات ومبالغته في نفيها، إلا أنه خالف مقالته في القدر، حيث يُعدّ الجعد من نفاة القدر[١٦١].

---

(١٥٣) فصوص الحكم، ابن عربي، ص:١٨٨.

(١٥٤) ينظر: فصوص الحكم، ابن عربي، ص:١٧٢ وما بعدها؛ شرح فصوص الحكم، التلمساني، ص:١٧٦.

(١٥٥) رسالة خطاب الله بلسان نوره، ضمن رسائل ابن سبعين، ص:٢٤٠.

(١٥٦) أخرجه البخاري في صحيحه، ورقمه:٦٥٠٢.

(١٥٧) ينظر: رسالة الشرح، ضمن رسائل ابن سبعين، ص:١٠١.

(١٥٨) نقلًا عن شيخ الإسلام ابن تيمية، ينظر: مجموع الفتاوى (٢٤٣/١١)؛ بيان تلبيس الجهمية (٤١/٢ وما بعدها).

(١٥٩) الإنسان الكامل، الجيلي، ص:٤٣.

(١٦٠) ينظر: التبصير في معالم الدين، الطبري، ص:١٦٩ وما بعدها؛ الفرق بين الفرق، البغدادي، ص:٢٠٨؛ الفصل في الملل، ابن حزم (١٤/٣)؛ الملل والنحل، الشهرستاني

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومجمل اعتقاد الجهم في القدر، قوله: بأن العبد مجبور على فعله، فلم يثبت للعبد قدرة وفعل، وإنما القادر والفاعل هو الله، وتُنسب الأعمال للعبد على سبيل المجاز، فينقل البغدادي عنه قوله: "لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى؛ وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز"[١٦٢].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -في معرض الحديث عن مذهب الجهم في الصفات-: "ونقلوا عنه أنه لا يسميه باسم من الأسماء التي يسمي بها الخلق: كالحي والعالم والسميع والبصير، بل يسميه قادرًا خالقًا؛ لأن العبد عنده ليس بقادر؛ إذ كان هو رأس الجهمية الجبرية"[١٦٣]؛ فكان قوله بالجبر؛ بناء على ما قرره في الصفات[١٦٤].

وعليه كان معنى التوحيد عنده: إفراد الله في الأفعال، ومن أضاف فعلًا لغير الله، فهو مشرك؛ فأثبتوا لله مجرد الفعل والقدرة، بلا نعمة أو حكمة؛ وعطلوا الحكمة والرحمة، ونفوا الأسباب والغايات، وأنكروا عموم الحمد[١٦٥].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عنه: "وكان هو وأتباعه ينكرون أن يكون لله حكمة في خلقه وأمره وأن يكون له رحمة، ويقولون: إنما فعل بمحض مشيئة لا رحمة معها، وحكي عنه أنه كان ينكر أن يكون الله أرحم الراحمين، وأنه كان يخرج إلى الجذمى فينظر إليهم، ويقول: أرحم الراحمين يفعل مثل هذا بهؤلاء، وكان يقول: العباد مجبورون على أفعالهم ليس لهم فعل ولا اختيار"[١٦٦].

وقد أرادوا بهذا أن يثبتوا ربوبيته سبحانه، وقدرته ومشيئته، إلا أنهم أنقصوا ألوهيته، وحكمته ورحمته وحمده؛ وشابهوا بقولهم هذا المشركين الذين قالوا: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ

(٣٠/١، ٨٥ وما بعدها)؛ النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية (٥٨٠/١)؛ خطط المقريزي (١٧٦/٤).

(١٦١) ينظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص:١٤؛ الفصل في الملل، ابن حزم (١٥٣/٤)؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٢٢/٥)؛ الوافي بالوفيات، الصفدي (٢٤٥/٢٧)؛ لسان الميزان، ابن حجر (١٠٥/٢).

(١٦٢) الفرق بين الفرق، البغدادي، ص:١٩٩.

(١٦٣) درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية (١٨٧/٥).

(١٦٤) ينظر: التبصير في معالم الدين، الطبري، ص:١٧٠؛ الفرق بين الفرق، البغدادي، ص:٢٠٨؛ الفصل في الملل، ابن حزم (١٤/٣)؛ الملل والنحل، الشهرستاني (٣٠/١، ٨٥ وما بعدها)؛ النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية (٥٨٠/١)؛ خطط المقريزي (١٧٦/٤).

(١٦٥) ينظر: جامع المسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٧٨/٢)؛ وله: مجموع الفتاوى (٣٠٨/١٤)، (٢١١/٨)؛ درء تعارض العقل والنقل (٢٣/٨)؛ وينظر: شفاء العليل (٢٠٠/٢ وما بعدها)؛ طريق الهجرتين (٢٤٦/١)؛ أعلام الموقعين (١٥٤/٢).

(١٦٦) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٦٠/٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ الأنعام: ١٤٨ [١٦٧].

ثم جاء الأشعري، ووافق الجهم في هذا القول وزاد عليه؛ فوافقه من حيث إقراره بأن الفاعل الحقيقي هو الله، ومن ذلك قوله: "لا خالق ولا مُحدِث ولا فاعل إلا الله تعالى على الحقيقة"[١٦٨].

وزاد عليه من حيث قوله: بالكسب على معنى: أن العبد ليس له قدرة مؤثرة في الفعل[١٦٩]، ويشرح معنى ذلك، فيقول: "معنى أن الخالق خالق: أن الفعل وقع منه بقدرة قديمة؛ فإنه لا يفعل بقدرة قديمة إلا خالق، ومعنى الكسب أن يكون الفعل بقدرة محدثة، فكل من وقع منه الفعل بقدرة قديمة فهو فاعل خالق، ومن وقع منه بقدرة محدثة فهو مكتسب، وهذا قول أهل الحق"[١٧٠].

وقد وافقه عموم الأشاعرة على القول بالكسب، إلا أنهم خالفوه في مسألة: القدرة المؤثرة في الفعل، فقالوا: للعبد قدرة مؤثرة في الفعل، وفي هذا يقول الباقلاني: "معنى الكسب: أنه تصرُّف في الفعل بقدرة تقارنه في محله"[١٧١].

ويقول البغدادي: "ومن زعم أن العبد لا استطاعة له على الكسب، وليس هو معامل ولا مكتسب فهو جبري، والعدل خارج عن الخبر[١٧٢] والقدر، ومن قال: إن العبد مكتسب لعمله، والله سبحانه خالق لكسبه، فهو سني عدلي، منزّه عن الجبر والقدر"[١٧٣].

ويقول الشهرستاني: "الجبر، هو: نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف، فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلًا ولا قدرة على الفعل أصلًا، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلًا، فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثرًا ما في الفعل، وسمى ذلك كسبًا، فليس بجبري"[١٧٤].

---

(١٦٧) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٠٩/٢)، (٤٥٧/٢)، (٢١١/٨)، (٢٣٨/١٦)؛ وله: درء تعارض العقل والنقل (٢٣/٨)؛ منهاج السنة (٧٦/٣).

(١٦٨) المجرد، ابن فورك، ص:٢٦.

(١٦٩) ينظر: نهاية الإقدام، الشهرستاني، ص:٧٢؛ وله: الملل والنحل (٩٧/١)؛ وينظر: منهاج السنة، شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٩٧/١ وما بعدها)

(١٧٠) مقالات الإسلاميين، الأشعري (٣٩٣/٢)؛ وينظر له: اللمع، ص:٦٩-٩١؛ وينظر: المجرد، ابن فورك، ص: ٩٣.

(١٧١) التمهيد، الباقلاني، ص:٣٤٧؛ وينظر: نهاية الإقدام، الشهرستاني، ص:٧٢؛ المطالب العالية، الرازي (٩/٩ وما بعدها).

(١٧٢) هكذا مثبته في المطبوع، وأظنها تصحيف، ولعلها: والجبر، وبها يستقيم المعنى.

(١٧٣) الفرق بين الفرق، البغدادي، ص:٣٢٨.

(١٧٤) الملل والنحل، الشهرستاني (٨٥/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويستدلون على هذا بشبهات عقلية، منها: استشهادهم بلازم الإقرار بقدرة الله على كل شيء، فيقولون: إن الله قادر على كل شيء، ومن ذلك: أنه قادر على كسب العباد؛ وبهذا يثبت عندهم أن أفعال العباد مقدورة له[١٧٥].

ثم بعد ذلك يستشهدون بما يعضِّد قولهم من كتاب الله، فيأخذون بكل آية تدل على إثبات القدرة والمشيئة لله، وأنه لا خالق إلا هو، ويجعلونها دليل على قولهم، أمثال: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ فاطر: ٣، فيقول الباقلاني في وجه الاستشهاد منها: "فنفى أن يكون خالقًا غيره"[١٧٦].

وأدلتهم في ذاتها صحيحة تدل على قدرة الله، إلا أنهم لا يملكون دليلًا صحيحًا يثبت أن العبد مسلوب القدرة والمشيئة، أو أنه ليس هو الفاعل الحقيقي لفعله، أو أن فعله هو فعل الله على الحقيقة، وفي ذلك يقول ابن قيم الجوزية: "فكل دليل صحيح للجبرية، إنما يدل على إثبات قدرة الرب تعالى ومشيئته، وأنه لا خالق غيره، وأنه على كل شيء قدير، لا يُستثنى من هذا العموم فرد واحد من أفراد الممكنات، وهذا حق ولكن ليس معهم دليل صحيح ينفي أن يكون العبد قادرًا مريدًا فاعلًا بمشيئته وقدرته، وأنه هو الفاعل حقيقة، وأفعاله قائمة به، وأنها فعل له لا لله، وأنها قائمة به لا بالله"[١٧٧].

خامسًا: التوحيد عند القدرية النفاة.

يذهب القدرية النفاة للقدر إلى أن العبد خالق لفعل نفسه[١٧٨]، فأخرجوا أفعال العباد من ملك الله، وعطلوا كمال قدرته، وكمال مشيئته؛ إذ جعلوه يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء، وأنكروا عموم ملكه سبحانه[١٧٩].

وهم أرادوا بهذا إثبات إلهيته، وأنه معبود محمود حكيم عادل، فقصروا في ذلك، وأنقصوه موجب ربوبيته، وقدرته ومشيئته، وشابهوا بقولهم هذا المجوسية؛ إذ جعلوا بعض العالم مفعولًا لغير الله[١٨٠].

---

(١٧٥) ينظر: التمهيد، الباقلاني، ص:٣٤٢.

(١٧٦) التمهيد، الباقلاني، ص:٣٤٤.

(١٧٧) شفاء العليل (١٧٦/١ وما بعدها).

(١٧٨) ينظر: خلق أفعال العباد، البخاري، ص:١١٣؛ التبصير في الدين، الاسفراييني، ص:٦٤؛ الملل والنحل، الشهرستاني (٤٦/١ وما بعدها)؛ بيان تلبيس الجهمية، شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٠٣/٣، ٦٤٦)، (٤٩٨/٨).

(١٧٩) ينظر: بيان تلبيس الجهمية، شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠٧/٣)؛ وله: جامع المسائل (٢٧٨/٢)؛ مجموع الفتاوى (٣٠٨/١٤)، (٢١١/٨)، (٢٥٨/٨)؛ درء تعارض العقل والنقل (٢٣/٨)؛ وينظر: شفاء العليل (٢٠٠/٢ وما بعدها)؛ طريق الهجرتين (٢٤٦/١)؛ أعلام الموقعين (١٥٤/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

واعتقاد هؤلاء في نفي القدر جاء على طورين، وبيانهما فيما يأتي:

الطور الأول: نفى أصحابه علم الله وكتابته للأقدار، وعلى رأسهم معبد الجهني الذي أظهر قوله في آخر عهد الصحابة رضوان الله عنهم، وعُرف هو ومن تبعه بـ "غلاة القدرية"[١٨١]، وفي هذا يقول البغدادي: "ثم حدث في زمان المتأخرين من الصحابة، خلاف القدرية في القدر والاستطاعة، من معبد الجهني وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم"[١٨٢].

ومما ينقل عن الجعد أنه يقول: "إن الخمر ليس من فعل الله، ولكنه من فعل الخمار"[١٨٣]، ويقول: "إن من وضع اللحم حتى يدوّد، كان الدود من خلقه"[١٨٤].

ولحق بمذهب هؤلاء رأس المعتزلة واصل بن عطاء، إذ ضمَّ إلى بدعته في مرتكب الكبيرة نفيه للقدر، مع نفيه للصفات[١٨٥].

وقد شنّع أئمة السلف بمقالة هؤلاء، وكفّروهم وردوا قولهم[١٨٦]، ومن ذلك أنهم قالوا: "ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقرّوا به خصِموا، وإن جحدوه فقد كفروا"[١٨٧]، ثم قلَّ أتباع هذا المذهب، حتى انقرض[١٨٨].

الطور الثاني: جاء متأخرو القدرية من المعتزلة وغيرهم، فأقروا بمرتبتي العلم والكتابة، وأنكروا عموم المشيئة والخلق للأقدار[١٨٩].

---

(١٨٠) ينظر: جامع المسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٤٠٩/٦)؛ وله: مجموع الفتاوى (٤٠٩/٢)، (٤٥٧/٢)، (٢١١/٨)، (٢٥٨/٨)، (٢٣٨/١٦)؛ درء تعارض العقل والنقل (٢٣/٨)؛ منهاج السنة (٧٦/٣).

(١٨١) ينظر: صحيح مسلم، ورقمه: ٨؛ القدر، الفريابي، ورقمه: ٢١٠، ٢١١، ٣٤٧؛ شرح أصول اعتقاد أهل السنة، اللالكائي، ورقمه:١٣٩٨؛ الانتصار في الرد على المعتزلة، العمراني (٤٩٦/٢)؛ مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (٥٩/٨)، (٤٥٠/٨)؛ وينظر: شفاء العليل (١٠٤/٢).

(١٨٢) الفرق بين الفرق، البغدادي، ص:١٤؛ وينظر: الملل والنحل، الشهرستاني (٢٨/١)؛ الوافي بالوفيات، الصفدي (٢٤٥/٢٧).

(١٨٣) التبصير في الدين، الاسفراييني (١٣٩/١).

(١٨٤) التبصير في الدين، الاسفراييني (١٣٩/١).

(١٨٥) ينظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص:٩٦؛ التبصير في الدين، الاسفراييني، ص:٦٨؛ الملل والنحل، الشهرستاني (٢٨/١)، (٤٦/١ وما بعدها)؛ شرح الطحاوية، ابن أبي العز، ص:٢٤٧.

(١٨٦) ينظر: السنة، عبد الله بن أحمد، ورقمه:٨٣٧؛ جامع الرسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧٨/١)؛ وله: مجموع الفتاوى (٤٤٥/٨).

(١٨٧) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (١٠٣/١).

(١٨٨) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤٩/٣)؛ فتح الباري، ابن حجر (١١٩/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وجمع هؤلاء المعتزلة بين بدعتي: نفي الصفات، وسموا ذلك توحيدًا -كما تقدم بيانه-، ونفي القدر، وسموا ذلك عدلًا، وقالوا: "نحن أهل العدل والتوحيد"[١٩٠]، وفيما يأتي عرض أقوالهم في هذا:

يقول البلخي في مقالاته -وهو يتكلم عن مذهب المعتزلة-: "وأجمعوا أن الله لا يحب الفساد، ولا يخلق أعمال العباد، بل العباد يفعلون ما أمروا به ونهوا عنه بالقدرة التي خلقها الله لهم، وركبها فيهم"[١٩١].

ويقول إمامهم عبد الجبار: "اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله جل وعز أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأن من قال إن الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه، وأحالوا حدوث فعل من فاعلَين"[١٩٢].

واستدلوا على هذا، بشبهات عقلية، منها قولهم: إن أفعال العباد لو كانت من خلق الله لبطل الأمر والنهي، وبعثه الأنبياء والجنة والنار، وكيف يحسن من الله المساءلة والمحاسبة، وجميع الأفعال هو الذي خلقها! كما أن أفعال العباد لو كانت من خلق الله لما وقعت بحسب قصد العباد وإرادتهم[١٩٣]!

ثم يتشهدون على هذه الشبهات بأدلة من القرآن تعضّد قولهم، أمثال الآيات التي تنسب الأعمال للعباد، كقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأحقاف: ١٤، فيقول عبد الجبار في بيان وجه الشاهد فيها: "فلولا أنّا نعمل ونصنع، وإلا كان هذا الكلام كذبًا، وكان الجزاء على ما يخلقه فينا، قبيحًا"[١٩٤].

ويجدر التنبيه إلى أنهم يعلمون أن الاستدلال على صحة قولهم هذا بدليل بيّن صريح من القرآن متعذِّر؛ وفي هذا يقول ابن أبي هاشم[١٩٥] -معلقًا على استدلال عبد الجبار بالآيات القرآنية في هذه المسألة-: "ثم إنه رحمه الله احتج بآيات من القرآن،

---

(١٨٩) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٨٥/٧)، (٢٨٨/٨ وما بعدها، ٤٥٠).

(١٩٠) مدارج السالكين (٤٤٨/٤).

(١٩١) كتاب المقالات، البلخي، ص:١٥٧، وينظر: ص:٣٢٠؛ عيون المسائل، الجشمي، ص:٩٥.

(١٩٢) المغني، عبد الجبار (٣/٨)؛ وينظر له: المجموع في المحيط بالتكليف (٣٨٠/١)؛ رسالة المختصر في أصول الدين، ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد، ص:٢٣٢، ٢٣٨.

(١٩٣) ينظر: رسالة المختصر في أصول الدين، عبد الجبار، ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد، ص:٢٣٨ وما بعدها؛ وله: الأصول الخمسة، ص:٧٧ وما بعدها.

(١٩٤) شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار، ص:٢٤٢ وما بعدها.

(١٩٥) شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار، ص:٢٣٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

على أنه تعالى لا يجوز أن يكون خالقًا لأفعال العباد، وذلك لم يورده على طريق الاستدلال والاحتجاج؛ فإن الاستدلال بالسمع على هذه المسألة متعذِّر"[١٩٦]

وكل ما استدلوا به في هذا هو شاهد على ثبوت أن للعبد قدرة ومشيئة، إلا أنهم لا يملكون دليلًا صحيحًا على نفي مشيئة الله وقدرته على أفعالهم، وفي هذا يقول ابن قيم الجوزية: " كل دليل صحيح يقيمه القدرية، فإنما يدل على أن أفعال العباد فعل لهم، قائم بهم، واقع بقدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم، وأنهم مختارون لها غير مضطرين ولا مجبورين، وليس معهم دليل صحيح ينفي أن يكون الله سبحانه قادرًا على أفعالهم، وهو الذي جعلهم فاعِلين"[١٩٧].

وعلى ما تقدم من بيان مذاهب المخالفين في هذه المسألة يظهر مدى التوافق بين ما ذكره ابن قيم الجوزية عنهم، وبين ما صرحوا به في كتبهم، من تفسيرهم لمعنى التوحيد؛ ومن خلال هذا يتبين أن ما جعلوه توحيدًا يخالف حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل.

المطلب السادس: خلاصة الفرق العقدي.

فرق ابن قيم الجوزية في معنى حقيقة التوحيد التي أرسلت به الرسل، وذلك بين أهل السنة وبين المخالفين لهم من: الفلاسفة المنتسبين للإسلام، والجهمية، والاتحادية، والجبرية، والقدرية النفاة.

ويرجع وجه الفرق في ذلك إلى أن أهل السنة يجعلون التوحيد قائمًا على إثبات كمال الرب سبحانه في أسمائه وصفاته وأفعاله، وإفراده بالعبادة، فيما أطلقت هذه الطوائف اسم التوحيد على معانٍ أفضت إلى الانحراف عن حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل، وخلاصة ما جاء في ذلك ما يأتي:

أولًا: أهل السنة توحيدهم هو أن يعبد الله وحده لا شريك له، مع إثبات صفات الكمال له سبحانه، من غير تشبيه أو تمثيل أو تعطيل أو تكييف، فهو سبحانه منفرد بالألوهية ومنفرد بالربوبية، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى.

ثانيًا: الفلاسفة المنتسبون للإسلام توحيدهم هو إثبات وجود مطلق، مجرد عن الماهية والصفة.

ثالثًا: الاتحادية توحيدهم هو الاعتقاد بوحدة الوجود، فالله والعالم شيء واحد.

رابعًا: الجهمية إجمال توحيدهم هو نفي الصفات عن الله سبحانه.

خامسًا: الجبرية توحيدهم هو أن الله فاعل كل شيء، وأنه يفعل لا لحكمة ولا لغاية، وليس له نعمة، فأنكروا عموم حمده.

سادسًا: القدرية النفاة توحيدهم هو إخراج أفعال العباد من ملك الله، فيكون في ملكه سبحانه ما لا يشاء، ويشاء ما لا يكون، فأنكروا عموم ملكه.

---

(١٩٦) شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار، ص:٢٣٨.

(١٩٧) شفاء العليل (١٧٧/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المراجع:

١.القرآن الكريم.
٢.الإبانة الكبرى. أبو عبد الله ابن بطه، عبيد الله بن محمد. تحقيق: د. عثمان الأثيوبي، دار الراية. الرياض. الطبعة: الأولى. ١٤١٥ه.
٣.اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية. ابن قيم الجوزية. تحقيق: زائد بن أحمد. وفق المنهج المعتمد من الشيخ بكر أبو زيد. دار عطاءات العلم. الرياض/ دار ابن حزم. بيروت. الطبعة: الرابعة. ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.
٤.أحاديث في ذم الكلام وأهله. أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي. تحقيق: الدكتور ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع. دار أطلس للنشر والتوزيع. الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٥.الاستقامة. شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: د. محمد رشاد، جامعة الإمام محمد بن سعود. المدينة المنورة. الطبعة: الأولى. ١٤٠٣ه.
٦.الاشارات والتنبيهات. ابن سينا. تحقيق: د. سليمان دنيا. دار المعارف. القاهرة. الطبعة: الثالثة. ١٩٨٥م.
٧.اصطلاح الصوفية. ابن عربي، محمد بن علي بن حمد. ضمن رسائل ابن عربي. وضح حواشيه: محمد عبد الكريم النمري. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان. الطبعة: الأولى. ١٤٢١ه- ٢٠٠١م.
٨.الأصول الخمسة. أبو الحسن، عبد الجبار بن أحمد الأسدآبادي. تحقيق: د. فيصل بدير. مطبوعات جامعة الكويت. الطبعة: الأولى. ١٩٩٨م.
٩.اعتقاد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. جمع الإمام أبي الحسن الهكاري، علي بن أحمد. ضمن كتاب: مجموع فيه ثلاث رسائل. تحقيق وتعليق: د. عبد الله بن صالح البراك. دار الوطن. الرياض.
١٠.أعلام الموقعين عن رب العالمين. ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، وفق المنهج المعتمد من الشيخ بكر أبو زيد. دار عطاءات العلم. الرياض/ دار ابن حزم. بيروت. الطبعة: الثانية. ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.
١١.اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: ناصر العقل. دار عالم الكتب. بيروت- لبنان. الطبعة: السابعة. ١٤١٩ه-١٩٩٩م.
١٢.الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار. أبو الحسين العمراني، يحيى

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بن أبي الخير. تحقيق: سعود الخلف. أضواء السلف. الرياض-المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى. ١٤١٩ه-١٩٩٩م.
١٣.الأنساب. أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني. مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد الدكن – الهند. الطبعة: الأولى. (١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م) - (١٤٠٢ = ١٩٨٢ م). حققه وعلق عليه: جـ ١ - ٦ (عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني)، جـ ٧ - ١٢ (أبو بكر محمد الهاشمي)، جـ ١٣ (محمد ألطاف حسين).
١٤.الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل. الجيلي، عبد الكريم بن إبراهيم. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. الطبعة: الأولى. ١٤١٨ه-١٩٩٧م.
١٥.بد العارف. ابن سبعين. تحقيق وتقديم: الدكتور: جورج كتّوه. دار الأندلس/ دار الكندي. بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٧٨م.
١٦.البدء والتاريخ. المطهر بن طاهر المقدسي. اعتنى بنشره: كلِمان هُوار. أَرنست لرُو الصَحّاف – باريس. برطرند في مدينة شالون. مكتبة الأسدي بطهران / مكتبة المثنى ببغداد / مؤسسة الخانجي - مكتبة الثقافة الدينية. مصر. ١٨٩٩-١٩١٩ م.
١٧.البداية والنهاية. أبو الفداء ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. الطبعة: الأولى. ١٤١٨ه- ١٩٩٧م/ ١٤٢٤ه- ٢٠٠٣م.
١٨.بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية. شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: موسى الدويش. مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٩.بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: مجموعة من المحققين. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف. الطبعة: الأولى. ١٤٢٦ه.
٢٠.تاج العروس من جواهر القاموس. أبو الفيض مرتضى الزَّبيدي، محمد بن محمد. مجموعة من المحققين. دار الهداية.
٢١.تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، محمد بن أحمد. تحقيق: د. بشار عواد. دار الغرب الإسلامي. الطبعة: الأولى. ٢٠٠٣م.
٢٢.تاريخ بغداد وذيوله. أبو بكر الخطيب، أحمد بن علي. تحقيق: مصطفى عطا. دار

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الكتب العلمية. بيروت. الطبعة: الأولى. ١٤١٧ه.
٢٣.تاريخ دمشق. أبو القاسم ابن عساكر، علي بن الحسن. تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٢٤.التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. أبو المظفر الأسفراييني، طاهر بن محمد. تحقيق: كمال الحوت. عالم الكتب. لبنان. الطبعة: الأولى. ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.
٢٥.التبصير في معالم الدين. أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير. تحقيق: علي الشبل. دار العاصمة. الطبعة: الأولى. ١٤١٦ه-١٩٩٦م.
٢٦.التحفة العراقية. شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. المطبعة السلفية. القاهرة. الطبعة: الثانية. ١٣٩٩ه.
٢٧.تحكيم العقول في تصحيح الأصول. أبو سعد الجشمي، المحسن بن محمد. تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه. مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية. صنعاء- اليمن. الطبعة الثانية. ١٤٢٩ه-٢٠٠٨م.
٢٨.التعريفات. الجرجاني، علي بن محمد. تحقيق: جماعة من العلماء. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. الطبعة: الأولى. ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.
٢٩.تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية. ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٣٠.التمهيد= تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل. أبو بكر الباقلاني، محمد بن الطيب. تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر. مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة: الأولى. ١٤٠٧ه-١٩٨٧م.
٣١.التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. أبو الحسين الملطي، محمد بن أحمد. تحقيق: محمد زاهد بن الحسن. المكتبة الأزهرية للتراث. مصر.
٣٢.تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري الهروي، محمد بن أحمد. تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة: الأولى. ٢٠٠١م.
٣٣.التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد. أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده. تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. الطبعة: الأولى. ١٤١٣هـ.
٣٤.التوحيد. أبو منصور الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. تحقيق: د. فتح الله خليف.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

دار الجامعات المصرية. الإسكندرية.
٣٥.جامع الرسائل. شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: محمد رشاد. دار العطاء. الرياض. الطبعة: الأولى. ١٤٢٢ه-٢٠٠١م.
٣٦.جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم. زين الدين أبو الفرج ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة: السابعة. ١٤٢٢ه-٢٠٠١م، (١٠٣/١).
٣٧.جامع المسائل. شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. تحقيق: محمد عزيز. دار عالم الفوائد. الطبعة: الأولى. ١٤٢٢ه.
٣٨.جمهرة اللغة، أبو بكر الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة: الأولى. ١٩٨٧م.
٣٩.الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: علي بن حسن وآخرون (عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد). دار العاصمة. السعودية. الطبعة: الثانية. ١٤١٩ه-١٩٩٩م.
٤٠.الحجة في بيان المحجة، وشرح عقيدة أهل السنة. أبو القاسم، إسماعيل بن محمد الأصبهاني. تحقيق: محمد بن محمود. دار الراية.
٤١.الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة. زين الدين أبو يحيى السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري. تحقيق: د. مازن المبارك. دار الفكر المعاصر. بيروت. الطبعة: الأولى.
٤٢.الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة. صدر الدين محمد الشيرازي. دار إحياء التراث الإسلامي. بيروت- لبنان.
٤٣.خطط المقريزي= المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. أبو العباس المقريزي، أحمد بن علي. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة: الأولى. ١٤١٨ه.
٤٤.خلق أفعال العباد. أبو عبد الله البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة. دار المعارف. الرياض.
٤٥.درء تعارض العقل والنقل. شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثانية. ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٤٦.الدعاوى القلبية. ابن سبعين. ضمن رسائل ابن سبعين. تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي. الدار المصرية للتأليف والترجمة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤٧.ديوان ابن عربي. ابن عربي، محمد بن علي بن حمد. شرحه: أحمد حسن. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان. الطبعة الأولى. ١٤١٦ه-١٩٩٦م.
٤٨.رسالة أساس الوحدانية ومبنى الفردانية. داود بن محمود القيصري. ضمن مجموعة رسائل معرفية أو رسائل القيصري. ضبطه وصححه وعلق عليه: د. عاصم إبراهيم الكيالي. كتاب ناشرون. بيروت- لبنان. الطبعة: الأولى. ١٤٣٦ه-٢٠١٥م.
٤٩.رسالة أصول العدل والتوحيد. القاسم الرسيّ. ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. دار الشروق. الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ه-١٩٨٨.
٥٠.رسالة أضحوية في أمر المعاد. ابن سينا. ضبطها وحققها: سليمان دنيا. دار الفكر العربي. مطبعة الاعتماد. مصر. الطبعة: الأولى. ١٣٦٨ه-١٩٤٩م.
٥١.رسالة الإحاطة. ابن سبعين. ضمن رسائل ابن سبعين. تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي. الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٥٢.رسالة الألواح المباركة. ابن سبعين. ضمن رسائل ابن سبعين. تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي. الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٥٣.الرسالة الرضوانية. ابن سبعين. ضمن رسائل ابن سبعين. تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي. الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٥٤.رسالة الشرح. ابن سبعين. ضمن رسائل ابن سبعين. تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي. الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٥٥.الرسالة العرشية في توحيده تعالى وصفاته. ابن سينا. ضمن مجموع رسائل ابن سينا. مطبعة دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد. الطبعة الأولى. ١٣٥٣هـ.
٥٦.رسالة المختصر في أصول الدين. أبو الحسن، عبد الجبار بن أحمد الأسدآبادي. ضمن كتاب رسائل العدل والتوحيد. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. دار الشروق. الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ه-١٩٨٨.
٥٧.رسالة خطاب الله بلسان نوره. ابن سبعين. ضمن رسائل ابن سبعين. تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي. الدار المصرية للتأليف والترجمة
٥٨.الروح. ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، وفق المنهج المعتمد من الشيخ بكر أبو زيد. دار عطاءات العلم. الرياض/ دار ابن حزم. بيروت. الطبعة: الثالثة. ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.
٥٩.السنة. أبو بكر بن الخلال، أحمد بن محمد. تحقيق: د. عطية الزهراني. دار الراية.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الرياض. الطبعة: الأولى. ١٤١٠ه-١٩٨٩م.
٦٠.السنة. أبو عبد الرحمن، عبد الله بن أحمد بن حنبل. تحقيق: د. محمد القحطاني. دار ابن القيم. الدمام. الطبعة: الأولى. ١٤٠٦ه-١٩٨٦م.
٦١.السياسات المدنية. الفارابي. ضمن رسائل أبو نصر الفارابي. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد. الطبعة: الأولى. ١٣٤٩هـ.
٦٢.شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. أبو القاسم اللالكائي، هبة الله بن الحسن. تحقيق: أحمد الغامدي. دار طيبة. المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثامنة. ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م.
٦٣.شرح الأصول الخمسة. أبو الحسن، عبد الجبار بن أحمد الأسدآبادي. تعليق: ابن أبي هاشم، أحمد بن الحسين. عناية: أ. سمير مصطفى. دار إحياء التراث العربي. بيروت-لبنان. الطبعة: الأولى. ١٤٢٢ه-٢٠٠١م.
٦٤.شرح السنة. محيي السنة أبو محمد البغوي، الحسين بن محمود. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير. المكتب الإسلامي. دمشق- بيروت. الطبعة: الثانية. ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.
٦٥.شرح الطحاوية. صدر الدين ابن أبي العز، محمد بن علي. تحقيق: أحمد شاكر. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف. الطبعة: الأولى. ١٤١٨ه.
٦٦.شرح العقيدة الأصفهانية. شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: محمد بن رياض الأحمد. المكتبة العصرية. بيروت. الطبعة: الأولى. ١٤٢٥ هـ.
٦٧.شرح القاشاني على فصوص الحكم. القاشاني، عبد الرزاق بن أحمد. تعليق: د. عاصم إبراهيم. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. الطبعة: الأولى. ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.
٦٨.شرح رسالة زينون الكبير اليوناني. الفارابي. ضمن رسائل أبو نصر الفارابي. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد. الطبعة: الأولى. ١٣٤٩هـ.
٦٩.شرح فصوص الحكم. عفيف الدين التلمساني، سليمان بن علي. تحقيق: أكبر راشدي نيا. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان.
٧٠.شرح منازل السائرين. القاشاني، عبد الرزاق بن أحمد. تحقيق: مخن بيداءفر. مؤسسة التاريخ العربي. دار الحوراء.
٧١.الشريعة. أبو بكر الآجري، محمد بن الحسين. تحقيق: د. عبد الله الدميجي. دار الوطن. الرياض-المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثانية. ١٤٢٠ه-١٩٩٩م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٧٢.شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. ابن قيم الجوزية. تحقيق: زاهر بن سالم، وفق المنهج المعتمد من الشيخ بكر أبو زيد. دار عطاءات العلم. الرياض/ دار ابن حزم. بيروت. الطبعة: الثانية. ١٤٤١هـ- ٢٠١٩م.
٧٣.الشفاء، الإلهيات. ابن سينا. تحقيق: الأب قنواتي، سعيد زايد. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. القاهرة. ١٣٨٠ه-١٩٦٠م. منشورات مكتبة المرعشي النجفي. قم-إيران. الطبعة: الثانية. ١٤٣٣ه-٢٠١٢م.
٧٤.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. أبو نصر الجوهري. إسماعيل بن حماد. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة: الرابعة. ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
٧٥.صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. أبو عبد الله البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة: الأولى. ١٤٢٢هـ.
٧٦.صحيح مسلم= المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. أبو الحسن القشيري، مسلم بن الحجاج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٧٧.الصفدية. شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: محمد رشاد سالم. مكتبة ابن تيمية. مصر. الطبعة: الثانية. ١٤٠٦ه.
٧٨.الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. ابن قيم الجوزية. تحقيق: حسين بن عكاشة بن رمضان. وفق المنهج المعتمد من الشيخ بكر أبو زيد. دار عطاءات العلم. الرياض/ دار ابن حزم. بيروت. الطبعة: الأولى. ١٤٤٢هـ- ٢٠٢٠م.
٧٩.طريق الهجرتين وباب السعادتين. ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. إشراف: بكر أبو زيد. دار عطاءات العلم. الرياض/ دار ابن حزم، بيروت. الطبعة: الرابعة. ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.
٨٠.العرش. شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، محمد بن أحمد. تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثانية. ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٨١.العين. أبو عبد الرحمن الفراهيدي، الخليل بن أحمد. تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
٨٢.عيون المسائل في الأصول. أبو سعد الجشمي، المحسن بن محمد. تحقيق: د. رمضان يلدرم. دار الإحسان. القاهرة-مصر. الطبعة: الأولى. ٢٠١٨م.
٨٣.الغنية عن الكلام وأهله. أبو سليمان الخطابي. حمد بن محمد البستي. دار المنهاج.
٨٤.الفائق في أصول الدين. الملاحمي، محمود بن محمد الخوارزمي. تحقيق: فيصل بدير. مطبعة دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة. ١٤٣١ه-٢٠١٠م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٨٥.الفتاوى الكبرى. شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى. ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
٨٦.فتح الباري شرح صحيح البخاري. أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. دار المعرفة. بيروت. ١٣٧٩ه. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٨٧.الفتوحات المكية. ابن عربي. محمد بن علي بن حمد. تحقيق: د. عثمان يحيى. المكتبة العربية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الجزء الأول: الطبعة: الثانية. ١٤٠٥ه-١٩٨٥م. الجزء الثالث عشر: ١٤١٠ه-١٩٩٠م.
٨٨.الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية. أبو منصور البغدادي، عبد القاهر بن طاهر الأسفراييني. دار الآفاق الجديدة. بيروت. الطبعة: الثانية. ١٩٧٧م.
٨٩.الفصل في الملل والأهواء والنحل. أبو محمد ابن حزم القرطبي، علي بن أحمد. مكتبة الخانجي. القاهرة.
٩٠.فصوص الحكم. ابن عربي. محمد بن علي بن حمد. تعليق: أبو العلا العفيفي. دار الكتاب العربي. بيروت- لبنان.
٩١.فصوص الحكم. أبو نصر الفارابي. تحقيق: محمد حسن. مطبعة المعارف. بغداد. الطبعة: الأولى. ١٣٩٤هـ. مطبعة أمير. قم، الطبعة: الثانية. ١٤٠٥ه.
٩٢.فضل الاعتزال، وطبقات المعتزلة، ومباينتهم لسائر المخالفين. أبو الحسن، عبد الجبار بن أحمد الأسدآبادي. ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة. فؤاد سيد. المعهد الألماني للأبحاث الشرقية. بيروت. الطبعة: الأولى. ١٤٣٩ه-٢٠١٧م.
٩٣.القاموس المحيط. مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت- لبنان. الطبعة: الثامنة. ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٩٤.القدر. أبو بكر الفريابي، جعفر بن محمد. تحقيق: عبد الله المنصور. أضواء السلف. الطبعة: الأولى. ١٤١٨ه-١٩٩٧م.
٩٥.قطعة من قصيدة الإمام سعد بن علي الزنجاني في السنة. مع شرحها لناظمها. ضمن كتاب الأصول المجردة على ترتيب القصيدة المجودة شرح القصيدة الحائية لابن أبي داود. جمع: أبو علي ابن البناء، الحسن بن أحمد. تقديم: حسام بن محمد سيف. دار طيبة. الطبعة: الأولى. ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.
٩٦.قلب الأدلة على الطوائف المضلة في توحيد الربوبية والأسماء والصفات. تميم بن عبد العزيز القاضي. مكتبة الرشد. الرياض- المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثانية. ١٤٣٥ه-٢٠١٤م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٩٧.الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية- المتن مجرداً. ابن قيم الجوزية. إشراف: بكر أبو زيد. دار عطاءات العلم. الرياض/ دار ابن حزم. بيروت. الطبعة: الرابعة. ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.
٩٨.الكامل في التاريخ. عز الدين أبو الحسن ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد. تحقيق: عمر عبد السلام. دار الكتاب العربي. بيروت- لبنان. الطبعة: الأولى. ١٤١٧ه-١٩٩٧م.
٩٩.كتاب المسائل. ابن عربي، محمد بن علي بن حمد. ضمن رسائل ابن عربي. وضح حواشيه: محمد عبد الكريم النمري. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان. الطبعة: الأولى. ١٤٢١ه- ٢٠٠١م.
١٠٠.كتاب المقالات ومعه عيون المسائل والجوابات. أبو القاسم البلخي، عبد الله بن أحمد. تحقيق: أ.د. حسين خانصو وآخرون. دار الفتح للدراسات والنشر. عمان- الأردن. الطبعة: الأولى. ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
١٠١.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني. تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري. مؤسسة الرسالة. بيروت.
١٠٢.اللباب في تهذيب الأنساب. عز الدين ابن الأثير الجزري. دار صادر. بيروت. ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
١٠٣.لسان العرب. جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، محمد بن مكرم. دار صادر. بيروت. الطبعة: الثالثة. ١٤١٤ه.
١٠٤.لسان الميزان. أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. دار البشار الإسلامية. الطبعة: الأولى. ٢٠٠٢م.
١٠٥.اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع. أبو الحسن الأشعري. صححه وقدم له وعلق عليه: د. حموده غرابة. مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية. ١٩٥٥م.
١٠٦.متن العقيدة الطحاوية، بيان عقيدة أهل السنة والجماعة. أبو جعفر الطحاوي الحنفي. دار ابن حزم. بيروت- لبنان. الطبعة: الأولى. ١٤١٦ه-١٩٩٥م.
١٠٧.المجرد= مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري إمام أهل السنة. ابن فورك، محمد بن الحسن. تحقيق: أ.د. أحمد عبد الرحيم السايح. مكتبة الثقافة الدينية. الطبعة: الأولى. ١٤٢٥ه-٢٠٠٥م.
١٠٨.مجمل اللغة. أبو الحسين القزويني، أحمد بن فارس. دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية. ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
١٠٩.مجموع الفتاوى. شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية. ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
١١٠.المجموع في المحيط بالتكليف. أبو الحسن، عبد الجبار بن أحمد الأسدآبادي. عني بتصحيحه ونشره: الأب جين يوسف هوبن اليسوعي. المطبعة الكاثوليكية.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بيروت.
١١١.مجموعة الرسائل والمسائل. شيخ الإسلام ابن تيمية. أحمد بن عبد الحليم. علق عليه: السيد محمد رشيد رضا. لجنة التراث العربي.
١١٢.مختصر الحجة على تارك المحجة. أبو الفتح المقدسي، نصر بن إبراهيم. تحقيق: د. محمد إبراهيم محمد هارون. أضواء السلف.
١١٣.مدارج السالكين في منازل السائرين. ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. وفق المنهج المعتمد من الشيخ بكر أبو زيد. دار عطاءات العلم. الرياض/ دار ابن حزم، بيروت. الطبعة: الثانية. ١٤٤١هـ- ٢٠١٩م.
١١٤.مراتب الوجود وحقيقة كل موجود. الجيلي، عبد الكريم بن إبراهيم. مكتبة القاهرة. الطبعة: الأولى. ١٤٢٠ه-١٩٩٩م.
١١٥.المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام. شيخ الإسلام ابن تيمية. أحمد بن عبد الحليم. جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. الطبعة: الأولى. ١٤١٨ هـ.
١١٦.المطالب العالية من العلم الإلهي. فخر الدين الرازي. تحقيق: د. أحمد حجازي السقا. دار الكتاب العربي. بيروت. الطبعة: الأولى. ١٤٠٧ه-١٩٨٧م.
١١٧.المعتمد في أصول الدين. الملاحمي، محمود بن محمد الخوارزمي. تحقيق: مارتن مكدرمت، ويلفرد ماديلونغ. الهدى لندن. ١٩٩١م.
١١٨.معجم اصطلاحات الصوفية. عبد الرزاق الكاشاني. تحقيق: د. عبد العال شاهين. دار المنار. القاهرة. الطبعة: الأولى. ١٤١٣ه-١٩٩٢م.
١١٩.المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة. د. عبد المنعم الحنفي. مكتبة مدبولي. القاهرة. الطبعة: الثالثة. ٢٠٠٠م.
١٢٠.معجم اللغة العربية المعاصرة. د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل. عالم الكتب. الطبعة: الأولى. ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٢١.معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية. جلال الدين سعيد. دار الجنوب للنشر. تونس. ٢٠٠٤م.
١٢٢.المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. دار الدعوة.
١٢٣.معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين القزويني، أحمد بن فارس. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
١٢٤.المغني في أبواب التوحيد والعدل. أبو الحسن، عبد الجبار بن أحمد الأسدآبادي، إشراف: طه حسين. المؤسسة المصرية العامة-الدار المصرية. ١٩٥٨م.
١٢٥.مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل. تحقيق: نعيم زرزور. المكتبة العصرية. الطبعة: الأولى. ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٢٦.مقالة حرف اللام من كتاب ما بعد الطبيعة. أرسطو طاليس. ضمن كتاب: أرسطو عند العرب. دراسة نصوص غير منشورة. عبد الرحمن بدوي. وكالة المطبوعات. الكويت. الطبعة: الثانية. ١٩٧٨م.
١٢٧.الملل والنحل. أبو الفتح الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد. مؤسسة الحلبي.
١٢٨.منازل السائرين. الهروي، عبد الله الأنصاري. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.
١٢٩.منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. شيخ الإسلام ابن تيمية. أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى. ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
١٣٠.المنية والأمل في شرح الملل والنحل. ابن المرتضى، أحمد بن يحيى. تحقيق: د. محمد جواد مشكور. دار الندى. الطبعة: الثانية. ١٤١٠ه-١٩٩٠م.
١٣١.النبوات. شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: عبد العزيز الفوزان. أضواء السلف. الرياض- المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى. ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م.
١٣٢.النجاة. ابن سينا. الطبعة: الثانية. ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م.
١٣٣.نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد. أبو سعيد الدارمي، عثمان بن سعيد السجستاني. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي. الطبعة: الأولى. ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٣٤.نهاية الإقدام في علم الكلام. أبو الفتح الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد. حرره وصححه: ألفريد يدجيوم. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة. الطبعة: الأولى. ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م.
١٣٥.الوافي بالوفيات. صلاح الدين الصفدي، خليل بن أيبك. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. دار إحياء التراث. بيروت. ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413